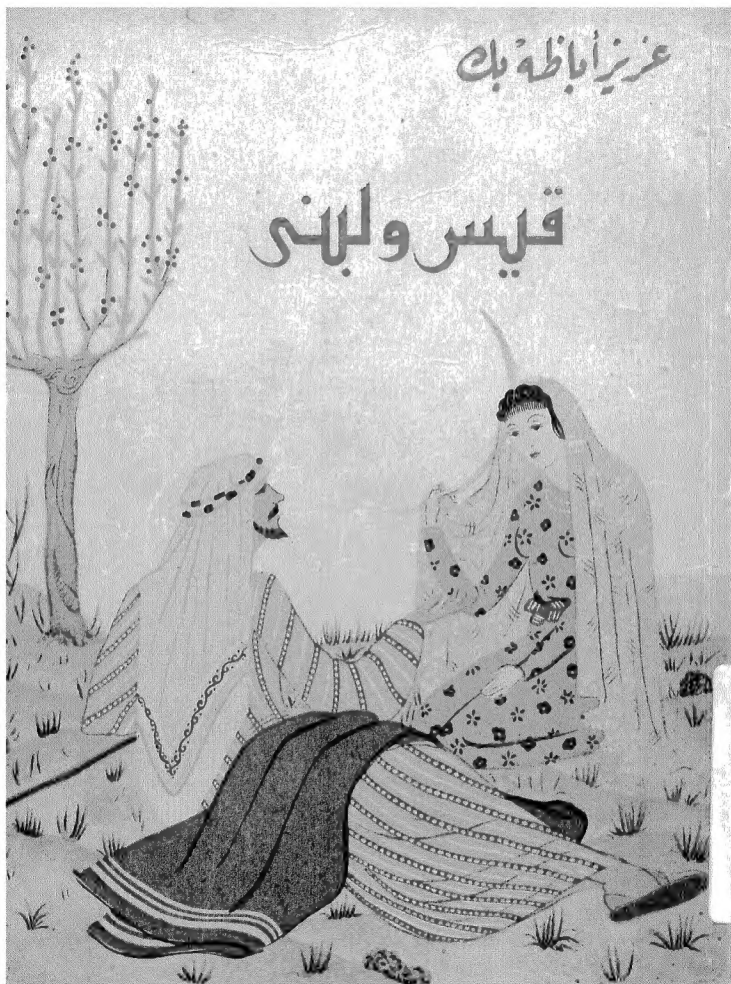


عزیز اباظہ بک

# قیس و لیلیٰ





من صحف الباطنية

---

# قيس ولي

عزير أباظة بك

طبعت هذه المسرحية على نفقة الفرقة المصرية  
للتمثيل والموسيقى وسيوزع كل حصيلة الربح  
من بيعها على وجوه البر التي يتفق المؤلف  
وإدارة الفرقة على تخصيصها

محمود الطبع محفوظة للمؤلف

الافتتاح

ایک من اکرم جبار



## أشخاص القصة

الرجال :

- قيس بن ذريح ... شاعر بالمدينة ومن سراتها . عاشق لبنى ثم زوجها .  
 ذريح ... والد قيس ...  
 الحجاب ... والد لبنى .  
 ابن حزم ... من كبراء المدينة المنورة . وهواه مع أهل البيت .  
 مالك ... من فتيان بني كعب ، وابن عم لبنى ، ويحبها .  
 طارق ... من فتيان بني كعب .  
 مطيع ... من فتيان بني كعب ، ويحب عزة .  
 عبد الله بن أبي عتيق ... صديق لقيس بن ذريح ، ورسول الحسين بن علي .  
 العراف ... طبيب بالمدينة .  
 عامر ...  
 أنجع ...  
 قيس بن الملوح ... مجنون بنى عامر .  
 زياد بن كعب بن مزاحم ... ابن عم المجنون ورفيقه .  
 كثير بن الصلت ... الزوج الثاني للبنى .  
 ابن وهب ...  
 الحارث ...  
 ابن عم كثير بن الصلت .

النظام :

- لبنی بنت الحباب ..... محبوبة قيس ثم زوجته .....  
 أم قيس بن ذريح .....  
 عزة ..... صديقة لبنی ، ومن قرايتها .....  
 عاتكة ..... قريبة لقيس بن ذريح .....

# قيس ولبني

الفرقة المصيرية للتمثيل والموسيقى  
 لأول مرة على مسرح الأوبرا الملكية يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٣ ، بالتوزيع الآتي :

أشخا من المصيرية المشعلون :	زليلا .....	شفيع نور الدين
قيس بن ذريح أحمد عظام	الحارث .....	حسن اسماعيل
ذريح .... منفي	إبن عزم .....	عبد العزيز الجحلي
الحباب .... عباس فارس	الحنادم .....	محمد فؤاد شهريزاد
مطيع .... مختار عثمان	هؤلاء السيدات والآنسات	
كثير بن الصلت زكي رستم .....	لبني .....	فردوس حسن
مالك .... سراج منير .....	أم قيس ....	نجمة إبراهيم
إبن أبي عنبه عبد العزيز خليل	عزة .....	زوزو نبيل
قيس بن المبرج علي رشدي ....	عائكة .....	كرمية عبد العزيز
العرف .... فؤاد فحيم .....		
أشجع .... يحيى شاهين .....	الملقن ....	حسن شلبي
عامر .... عباس رويس	الحادي .....	كريم محمود
إبن ولهب .. سعيد خليل	المنظمان ....	ادمون تومبا
طارق .... محمود اسماعيل		علي هلال

إخراج الأستاذ فتوح نشاطي



## تعريف بالقصة

بقلم الامام أبي الفرج الأصبهاني<sup>(١)</sup>

صاحب الأغانى

هو : قيس بن ذريح بن ليث بن بكر بن عبد مناة . وأمه بنت  
الذاهل بن عامر الخزاعي . وكان رضيع الحسين بن علي رضي الله عنهما .  
أرضعته أم قيس .

قال أبو الفرج : [ وقالوا جميعاً - يقصد رواة عدهم - ] كان منزل  
قومه في ظاهر المدينة ، أو في دسرف . فمر قيس ، لبعض حاجته ،  
بنيام بنى كعب بن خزاعة ، فوقف على خيمة منها ، والحى خلوف ،  
والخيمة : خيمة لبنى بنت الحباب الكلية . فاستسقى ماء ، فسقته ،  
وخرجت إليه . به . وكانت امرأة مديدة القامة ، شهلاء<sup>(٢)</sup> ، حلوة المنظر  
والكلام . فلما رآها وقعت في نفسه ، فقالت له : « أنزل فتبرد  
عندنا » . قال : « نعم » . فنزل بهم ، وجاء أبوها فخر له  
وأكرمه . . فأنصرف قيس ، وفي قلبه ، من لبنى ، حر لا يطفأ . .

---

(١) هذه مقتبسات من كلام أبي الفرج وردت بنصها ولكن على غير هذا الترتيب .

(٢) الثَّهْلُ : نوع من الحن في العينين .

فجعل ينطق بالشعر فيها ، حتى شاع وروى . . ثم أتاها يوماً آخر ،  
 وقد اشتد وجده بها . . فسلم ، فظهرت له وتحفّت به . فشكا إليها  
 ما يجد بها ، وشكت إليه مثل ذلك ، فأطالت . . وعرف كل واحد  
 منهما ما له عند صاحبه . . فأنصرف قيس إلى أبيه ، وأعلمه حاله ،  
 وسأله أن يزوجها إياها . فأبى عليه ، وقال : « يا بني ، عليك بإحدى  
 بنات عمك ، فهن أحق بك » . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فأحب  
 ألا يخرج إلى غربة . . فأنصرف قيس ، وقد ساء ما خاطبه أبوه به ،  
 فأتى إلى أمه فشكا ذلك إليها ، واستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها  
 ما يحب . . فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب ، وابن أبي عتيق ، فشكا  
 إليهما ما به ، وما رد عليه أبوه . فقال له الحسين : « أنا أكفيك » .  
 فشى معه إلى أبي لبني ، فلما بصر به ، أعظمه ، وقال : « يا ابن  
 رسول الله ، ما جاء بك ، ألا <sup>(١)</sup> بعثت إلى فأتيتك » . قال : « إن الذي  
 جئت فيه يوجب قصدك ، وقد جئت غاطباً ابنتك لبني لقيس بن ذريح » ،  
 فقال : « يا ابن رسول الله ، ما كنا لنعصى لك أمراً ، وما بنا رغبة  
 عن الفتى ، ولكن أحب الأمر علينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا ،  
 وأن يكون ذلك عن أمره » ، فإنا نخاف إن لم يسع أبوه في هذا أن  
 يكون عاراً وسبة علينا . . فأتى الحسين رضى الله عنه ذريحاً وقومه

---

(١) ألا : التخصيم ، مثل ملا .

وهم يجتمعون ، فقال لذريح : « أقسمت عليك إلا خطبت لبنى لابنك قيس » . قال : « السمع والطاعة لأمرك » . . . . . فخرج معه في وجوه من قومه ، حتى أتوا لُبنى ، فخطبها ذريح على ابنه إلى أبيها ، فزوجه لإياها ، وزفت إليه بعد ذلك . . . . . فأقامت معه مدة لا ينكر أحد من صاحبه شيئاً . وكان قيس أبرَّ الناس بأمه ، فألته لبنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك . فوجدت أمه في نفسها وقالت : « لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برّي » ، ولم تر للكلام في ذلك موضعاً . حتى مرض قيس مرضاً شديداً . فلما برأ من علته ، قالت أمه لأبيه : « لقد خشيت أن نفجع في قيس ، وما يترك خلفاً ، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال ، فيصير مالك إلى الكلالة<sup>(١)</sup> ، فزوجه بغيرها لعل الله يرزقه ولداً » . وألحت عليه في ذلك ، فأمهّل ذريح قيساً حتى إذا اجتمع قومه ، دعاه ، وقال : « يا قيس ، إنك اعتلكت هذه العلة وخفت عليك ولا ولد لك ، ولا لي سواك ، وهذه المرأة ليست ببولود ، فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله يهب لك ولداً تهر به عينك وأعيتنا » . فقال قيس : « لست متزوجاً غيرها أبداً » . فقال له أبوه : « فإن في مالي سعة ، فتسرَّ بالإماء » . قال : « ولا أسودها بشيء والله أبداً » . فقال أبوه : « فأني أقسم عليك إلا طلقها » . فأبى وقال :

---

(١) الذي يورث كلالة ، هو الذي يرث غير بنه وغير أبيه .

« الموت والله عليّ أسهل من ذلك » قال أبوه : « لا أرضى أو تطلقها ، وحلف : لا يَكُنْه سَقَف بيت أبدا ، حتى يطلق لبني . . فكان يخرج فيقف في حر الشمس ، ويحىء قيس فيقف إلى جنبه فيظله بردائه ويصلي هو بحرّ الشمس حتى ينفى النوى فينصرف عنه ، ويدخل إلى لبني فيعانقها وتعانقه ، ويبكى ويبكى معه . فيقال إنه مكث كذلك سنة حتى طلقها .

قال أبو الفرج : قال الحسين بن علي رضي الله عنهما لندرج أبي قيس : أحل لك أن فرقت بين قيس ولبني ، أما إني سمعت عمر بن الخطاب يقول : ما أبالي أفرقت بين الرجل وامرأته أو مشيت إليهما بالسيف .

قالوا : فلما بانّت لبني بالطلاق ، لم يلبث قيس حتى استطير عقله وذهب به . ولحقه مثل الجنون ، وتذكر لبني وحالها معه ، فأسف وجعل يبكى وينشج أحر نشيج . وأرسلت لبني إلى أبيها ليحتملها .

وقيل : بل أقامت حتى انقضت عدتها . وأقبل أبوها بهودج على ناقة ويأبل تحمل أئاثها . فلما رأى ذلك قيس أقبل ليلم بخباء لبني ويسألها عن رحيلها ، فمنعه قومها ، فأقبلت عليه امرأة من قومه ، فقالت له :

« ويحك تسأل كأنك جاهل ، أو تتجاهل ، هذه لبني ترتحل الليلة أو غداً . . فسقط مغشياً عليه لا يعقل . . قال أبو الفرج : قالوا : فلما ارتحل قومها ، اتبعها مليا ، ثم علم أن أباها سيمنعه ، فوقف ينظر إليها ويبكى حتى غابوا ، ففكر راجعاً ونظر إلى خف بعيرها ، فأكب

عليه يقبله ، ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها .  
 فلما جن الليل وانفرد وأوى إلى مضجعه لم يأخذه القرار وجعل  
 يتململ فيه تملل السليم<sup>(١)</sup> . ثم وثب حتى أتى موضع خباتها ، فجعل  
 يتمرغ فيه ويكي ويقول :

بت والهم يالبنى ضجعى      وسجرت مذ نأيت عنى دموعى  
 وتنفست إذ ذكرتك حتى      زالت اليوم عن فؤادى ضلوعى  
 يالبنى فدتك نفسى وأهلى      هل لدمع مضى لنا من رجوع  
 وقالوا : وجعل قيس يعاتب نفسه فى طاعته أباه فى طلاق ابنى ،  
 ويقول لنفسه : د فالأ<sup>(٢)</sup> رحلت بها عن بلده ، فلم أر مايفعل ولم يرى ،  
 فكان إذا فقدنى أفلح عما يفعله ، وإذا فقدته لم أخرج من فعله .  
 وماكان على ، لو اعتزلته ، فافت فى حيا أو فى بعض بوادى العرب  
 أو عصيته ، فلم أطعه . هذه جنايتى على نفسى ، فلا لوم على أحد .  
 وكلما قرع نفسه وأنبا بلون من التأنيب بكى أحر بكاء ، وألصق  
 خده بالأرض .

وقالوا : فلما طال على قيس ما به ، أشار قومه على أبيه أن يزوجه  
 امرأة جميلة فلعله يسو بها عن ابنى ، فدعاه إلى ذلك ، فأبى . فأقسم  
 عليه أبوه أن يسير ويتنقل فى أحياء العرب ، فلعل عينه تقع على

---

(١) السليم : اللدوغ . (٢) أى هلا .

امراً تعجبه . ففعل حتى نزل بحى من فزارة فرأى جارية حسناء قد  
حسرت برقع خزر عن وجهها وهى كالبدن ليلة تمامه ، فقال لها :  
« ما اسمك ؟ » . قالت : « لبنى » . فسقط على وجهه مغشياً عليه .  
فارتاعت لها عراه ، وقالت : « إن لم يكن هذا قيس بن ذريح ،  
لأنه مجنون ! » . ثم أقبل أخ لها ، فعرض عليه الصهر ، فقال له :  
« يا هذا ، إن فيك لرغبة ، ولكنى فى شغل ، لا ينتفع بى معه . . .  
فلم يزل يعاوده حتى أجابه . وشخص قيس إلى أبيه وساق إليهم المهر .  
ثم رجع إلى الفزاريين حتى أدخلت عليه زوجته ، فلم يروه هش إليها ،  
ولا دنا منها ، ولا خاطبها بحرف ، ولا نظر إليها . وأقام على ذلك  
أياماً كثيرة ، ثم خرج إلى قومه بالمدينة فأخبره صديق له من الأنصار  
أن نبأ زواجه بلغ لبنى ، فغمها ، وقالت : « إنه لغدار ، ولقد كنت  
أمتنع عن لإجابة قوى إلى التزويج ، فأنا الآن أجيبهم . . . وقد كان  
أبوها شكاً قيساً إلى معاوية ، وأعله تعرضه لها بعد الطلاق ، فكتب  
إلى مروان بن الحكم ، أو سعيد بن العاص ، يهدر دمه إن تعرض  
لها ، وأمر أباه أن يزوجه رجلاً من آل كثير بن الصلت الكندى  
حليف قريش .

وقالوا : إن قيساً اقتطع قطعة من إبله وأعلم أباه أنه يريد المدينة  
ليبيها ويمتار لأهله بثمنها ، فعرف أبوه أنه إنما يريد لبنى ، فعاتبه ،

وزجره عن ذلك ، فلم يقبل منه . وأخذ إليه فأتى بها المدينة ، فبينا  
 هو يعرضها ، إذ ساومه زوج لبني بناقة منها ، وهما لا يتعارفان ، فباعه  
 إياها . فقال له : « إذا كانت غدا فأتني في دار كثير بن الصلت ،  
 فأقبض الثمن » . . قال : « نعم » . . ومضى زوج لبني إلهيا وقال  
 لها : « إني اجتمع ناقة من رجل من أهل البادية ، وهو يأتينا غدا ،  
 فأعدى له طعاماً » . ففعلت . . فلما كان من الغد جاء قيس فصوّت  
 بالخادم : « قولى ، لسيديك ، صاحب الناقة بالسباب » . فعرفت لبني  
 نعمته ، فلم تقل شيئاً . فقال زوجها للخادم : « قولى له : ادخل » .  
 فدخل . . وكشفت لبني عن حجابها ، فبهت قيس ساعة لا يتكلم ، ثم  
 انفجر باكياً ، ونهض فخرج . فدسّت له لبني بعد خروجه رسولا  
 يسأله : « لم تزوج بعدها » . فحلف له قيس : أن عينه ما اكتحلت  
 بالمرأة التي تزوجها ، وأنه لو رآها في نسوة ماعرفها ، وأنه ما مدّ  
 إليها يده ، ولا كلبها ، ولا كشف لها عن ثوب .

وشهر أمر قيس بالمدينة بعد لقائه لبني ، وغنى في شعره : الفريض ،  
 ومعبد ، ومالك . فلم يبق شريف ولا وضيع إلا سمع بذلك فأطربه  
 وحزن ثقيس بما به . وجاء لبني زوجها ، فأنبها على ذلك . فغضبت  
 وقالت : « لقد علمت أني كنت زوجته قبلك ، وأنه أكره على طلاق  
 والله ما قبلت التزويج حتى أهدر دمه ، إن ألمّ بحيّتنا » .

قالوا : وارتحل قيس إلى معاوية ، فدخل إلى يزيد ، فشكا ما به  
وامتدحه . فرق له وقال : « سل ماشئت » . فقال : « أحب أن  
أقيم بحيث تقيم في البلاد ، أتعرف أخبارها ، واقنع بذلك من غير  
أن يهدر دمي ! » . فأجابته إلى ذلك ، وأزال ما كان كتب به أبوه  
في إهدار دمه .

قال أبو الفرج : قالوا : وقد اختلف في آخر أمر قيس ولبنى ،  
فذكر أكثر الرواة أنهما ماتا على افتراقهما . وذكر آخرون : أن  
عبد الله بن أبي عتيق سار إلى الحسن والحسين ، ابني علي ، وعبد الله  
ابن جعفر رضى الله عنهم ، وجماعة من قریش ، فقال لهم : « إن لي  
حاجة إلى رجل أخشى أن يردني فيها ، ولاني أستمع بجهاكم وأموالكم  
فيها عليه » . قالوا : « ذلك مبتذل لك » . فاجتمعوا في يوم وعدم  
فيه . فضى بهم إلى زوج لبنى . فلما رآهم أعظم مسيرهم إليه وأكبره  
فقالوا له : قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق . . فقال : هي  
مقضية ، كائنة ما كانت . قال ابن أبي عتيق : قد قضيتها كائنة ما كانت  
من ملك أو مال أو أهل ؟ . قال : نعم . . قال : تهب لهم ، ولئ  
لبنى زوجتك ، وتطلقها ؟ . . ففعل . . فاستحيا القوم واعتذروا .  
وبقيت لبنى عنده حتى انقضت عدتها . . ثم سأل هؤلاء القوم أباهما  
فزوجها قيسا . . فلم تزل عنده حتى ماتا . . .



## مقدمة

للأستاذ العبقري والشاعر الكبير

عباس محمود العقاد

حُبَّ إلى تقديم هذه الرواية النفيسة أنها جلت في الأدب العربي الحديث حقيقتين لا تزالان أبدأ في حاجة إلى جلاء ، وأنها قد جلت هاتين الحقيقتين ببرهان الواقع الذي لا تعمّل فيه ، أو كما يقول المتصوّفة بالبرهان « الدنى » الذي لا محل فيه لتدبير من الإنسان .  
« أولى » هاتين الحقيقتين أن الفضل يُعرف لصاحبه ولو لم يجهد جهده للتويه به والدعوة إليه ، وأن القدرة الصادقة لا تخفى على المنصفين وإن لم يشغلها السعى إلى الانصاف ، فهي بالغة منه ما هي أهله بسلطان الحق الذي لا يعلوه سلطان .

فالاستاذ عزيز أباطة بك مؤلف « قيس وليلى » لو قضى عشرين سنة في السعى إلى المكانة الأدبية التي يعرفها له الأدب العربي الآن لما كان ذلك بالكثير على تلك المكانة ، لأنه باتفاق المجلة من العارفين شاعر من شعراء الطبقة الأولى في اللسان العربي ، ومؤلف من مؤلفي القصص التمثيلية المعدادين في هذا الزمان .

وتلك منزلة رفيعة لا يكثر عليها أن تدرك في عشرين سنة ، أو فيما يربى على العشرين .

ولكن الأستاذ عزيزاً لم يعرف بهذه المنزلة في عشرين سنة ، ولا في عشر ، ولا فيما دون ذلك من سنين ، بل عرف بها في أسابيع قلائل بغير مكابرة من أحد ولا رغبة في المكابرة ممن يستطيعها ويهواها . لأنه عنى بالجواهر الاصيل ولم يعن بالغرض المضاف ، أو هو قد اهتم بالقدرة ولم يهتم بالتقدير ، فلما واثته القدرة طائفة تكفلت له وحدها بالتقدير الذى لم يتطلبه ولم يضع فيه وقته .

ولقد صحح في شاعرنا المذهب ماصح في لورد بيرون حيث كان يقول :  
« نهضت من فراشى ذات صباح فألفيتنى مشهوراً ، . . . فلم يعرف  
الراصدون هذا الكوكب إلا وهو في برجه الاسنى قد جاوز جانبي  
الافق وأصعد في سميت السماء .

ويخطئ جداً من يحسب أن الرتبة الاجتماعية ، أو الرتبة الرسمية ، هى التى أتاحت للأستاذ عزيز بك هذه المكانة الأدبية ، فإن الناس أضن بسعة الأدب من أن يرضخوا عنها لرتبة اجتماعية وإن كرمته ، أو لرتبة رسمية وإن عظمت ، وقد رأينا فى جميع العصور وزراء ينسقون الشعر أو ينمقون النثر فلا ييلغون من الحظ فى كليهما إلا أن يتندر الظرفاء بما نظموا وشروا فى سياق التفكه والمحاكاة ، ومن النقاد من

أطلق القول حتى في شعر الملوك المولعين بالنظم كما قال أبو على البصير :  
سمعت بأشعار الملوك فكلها إذا عض متنيه الثقاف تأودا  
فلم تكن الرتبة الاجتماعية قط سبيلا إلى اختلاس قيمة فنية أو انتزاع  
إعجاب أدبي لاتدعمه قدرة صحيحة ، بل ربما كانت أحيانا من دواعي  
الاستغراب الذى يكبح عنان الإعجاب .

\*\*\*

أما الحقيقة الثانية التى جلتها رواية « قيس ولبنى » ، فهى صلاح العرية  
النصحى للسرحد الحديث واستطاعة النظارة من جميع الطبقات أن يفقهوا  
معناها ويُسربوا مزاجها وينتقلوا إلى جوها ويستجيّبوا لعباراتها فى مواقف  
الجد أو الدعابة ، وفى معارض اللهو أو الأسى ، وعلى سنن الأخلاق  
والعادات التى باعدت بين عصرنا وعصرها ولا سيما فى عهد هذه الرواية .  
فقد حضرنا تمثيل « قيس ولبنى » ورأينا كثيرا من الفضلاء يحضرونه  
فرأينا الوشائج الوثقى بين النظارة وأبطالها على اتصال دائم لا ينقطع  
هنية صغيرة من أجل كلمة غريبة أو عبارة بليغة ، وسمعنا الضحك فى  
مواقف الضحك من الشرفات العليا كما سمعناه من المقاصير الفاخرة ،  
وسمعنا النشيج فى مواقف النشيج من هؤلاء كما سمعناه من هؤلاء ، ولم  
يكن كل النشيج من جوانب السيدات والأوانس ، ولا كان كله من جوانب  
المثاليين والخياليين الذين يؤمنون بالعاطفة على هوى العشاق العذرين ،

بل بدرت الدموع إلى عيون فتیان العصر وفتياته ، وإنهم لأول من  
يسخر بالوفاء « العذرى » القديم ، لولا غالب من سحر الأسلوب وسحر البيئة  
التي احتوتهم وأفلح الأسلوب في تحضيرهم لها أو تحضيرها لهم ، وهم  
يتعمدون مطاوعتها أو لا يتعمدون .

فأياً كانت الأسباب التي ينتحلها المتحللون للغة الفصحى على المسرح  
الحديث فليدعوا إذن سبياً واحداً لاشك في بطلانه ، وهو انقطاع الصلة  
بينها وبين النظارة من الخاصة المثقفين أو عامة المستمعين ، وآية ذلك  
« قيس ولبنى » غير مراد .

\*\*\*

في هاتين الحقيقتين وحدهما شفيح لكل رواية وكل كتاب ، لأنهما  
حقيقتان تفوقان مغزى كثير من الروايات والكتب التي تراد لتقريب  
بعض الحقائق والآراء .

لكنّ الرواية — بمعزل عن هذا كله — تحفة أدبية نادرة في الأدب  
العربي الحديث ، سواء من ناحية الأداء أو من ناحية التعبير والتبثيل .  
هي نموذج من نماذج الجزالة والعذوبة وحمّة التركيب في الشعر العربي  
على اختلاف أغراضه وأوزانه . ويقل في أساليب العصور كافة من  
يستوى له هذا النسق في كتاب كامل كما استوى لعزير بك نسقه المتين  
في رواية « قيس ولبنى » من ألفها إلى يائها ، ومن أهازيجها الخفيفة إلى

بحورها المديدة ، على اختلاف المعاني والأغراض .

ولست أعرض هنا للأداء التمثيلي من حيث عدد الفصول وترتيب المناظر وتوزيع الأدوار ، فهذا مجال النقد المسرحي الذي يتولاه المخرجون ومن يعنون بشؤون الإخراج .

ولكنني أعنى بالأداء التمثيلي قدرة المؤلف على « إحياء » الخبر المكتوب في أشخاص الممثلين ، بإيقاعه موقع العمل المحسوس الذي نعهده ونتمنّج به في ساعة العيش صباح مساء .

فتطبيق قيس للبنى خبر منفرّ — يتلقاه السامع بالنفرة — بل الحيرة — إذا كان قصاره أن يعلم أن قيساً طلق لبناء مستجياً لإغراء أمه وأبيه ، ولكنه يفهم ويحس العذر فيه إذا رأى قيساً مستهدفاً — بحيث أهدفه المؤلف — لطغيان البواعث النفسية التي تتجمع حوله وتتضارب في سريره وتمتحن صبره وحيه ، وتركه وأنت تشهده وتتعبه أنه امتحان عسير ، وأنه لاغربة بعده أن ينتهى بالطلاق .

وعتاب قيس ولبنى يوم تلاقيا بعد الطلاق عتاب لا نقص فيه ولا زيادة ، وكذلك نهيئة الزوج « كثير » لسماع المقترح الغريب وجواب لبنى عليه ، وكذلك كل خبر في القصة يطلب من المؤلف أن يحيه لنا ويرده أعمالاً وأقوالاً مشهودة مسموعة أماناً ، قد أحياء وقد رده فأحسن وأجاد في غير تقصير ولا إغراق .

ولست أرى غضاضة على مؤلفنا أن يتجنب المأساة في ختام روايته  
إذا لم يكن من قصده هو أن يكتب مأساة وإن خالف التاريخ أو أثر  
القول الضعيف من أقواله ، فليس حتماً لزاماً على كل مؤلف أن يختم  
مواقفه بمأساة ، وليس حتماً لزاماً على كل مؤلف أن يتجنب الختام  
السعيد إذا تمهد سبيل هذا الختام . إنما الختم اللزام على المؤلفين جميعاً  
أن يختاروا الموقف ويصدقوا في عرضه والتعبير عنه ويجمعوا إلى بلاغة  
الصدق جمال الأداء ، وتلك غاية نهى المؤلف الفاضل بلوغها ونستزيده  
منها ، ونحسبه مديناً للأدب العربي بإنجازها على مقدار ما عنده من  
ضمان هذا الدين الشريف ، ولا ضمان هنا ألزم ولا أكرم من قدرة  
الإنجاز . . .

عباس محمود العقاد

## الفصل الأول

### الشعر الأول

( خيام بني كعب بمناخى المدينة المنورة . فناء رحب )

( أمام الخيام . فى موضع منه : لبنى وعرة تتماثلان )

بنى : يا عزُّ ما أنبأ يثربَ حدثي

عنها وقولى ما عرفتِ أو اكذبى

لم ندرِ ما صنع الزمانُ يثربِ

يا عزُّ

عزة : بل قولى بساكنِ يثربِ

بنى : ما كانَ أهونَنا عليه فنى مدى

شهرينِ لم يُلِّمْ ولم يتأوبِ (١)

قد طال منه تباعدٌ وتجنبٌ

أفديه من مُتباعِدٍ مُتجنبِ

---

(١) اللام : الزيارة غيا ، والتأوب : الزيارة فى الليل عامة

عزة : بُنَى عَرَفَتْ غَرَامَهُ وَوَفَاءَهُ  
 وَعَلِمَتْ أَى مَنَى يَرُومُ وَمَطْلَبِ؟  
 أَهْلُكُمْ ظَلَمُوا وَلَمْ يَتَوَرَّعُوا  
 بَعْدَ أَلَمْ مِنْ حَاضِرِينَ وَغَيْبِ  
 أَبَوَاهُ قَدْ أَيَّامًا عَلَيْهِ رَجَاءُهُ (١)  
 وَأَبُوكَ لَأَقَاهُ بَوَجْهِ مُجْدِبِ  
 بَنَى : يَا عَزُّ فَلَنَسْأَلَ لِقَوْمِنَا الْهَدَى  
 وَاحِدَاتُهُ مِنْ أَيَّهِ وَمَنْ أَبَى  
 أَصْبَحْتُ أَبْرَمُ بِالْحَيَاةِ فَمَا أَرَى  
 غَيْرَ الْمَكَارِهِ وَالْجُدُودِ (٢) الْخُيْبِ  
 عزة : مَا ضَرَّ قَيْسًا وَالْحَيَاةُ شِفَاعَةٌ  
 لَوْ قَدْ تَشَفَّعَ بِالْحُسَيْنِ ابْنِ النَّبَى  
 إِنْ الْحُسَيْنَ رَضِيعُ نَدَى أُمِّهِ  
 مَا لَنْ يَرَى لِرَجَائِهِ بِمُخِيبِ

(١) الرجاء : الأمل (٢) الجود : الخلو.



قد كَانَ هذا رأى قيسَ لَيْتِهِ  
 لم يَنْأَ عن تَدْيِيرِهِ أو يَعُزِّبِ (١)  
 بَنِي : يَا عَزُّ قَد كَانَ يُجَدِّي مَا ذَهَبَ لَهُ  
 لو لم تَكُنْ كَبُرَ الْأَحْدَاثِ تَنْدَلَعُ  
 تَدْرِينُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) مَضَى  
 يَدْعُو إِلَى يَمِينِهِ جُلَّى وَيَجْتَمِعُ  
 أَهَابَ بِالنَّاسِ فِي الْأَمْصَارِ فَانْبَعَثَ  
 وَلَا تُهَا يَدْفَعُونَ النَّاسَ فَانْدَفَعُوا  
 فَمَا يَزِيدُ (٣) بِكَفٍّ لِلَّذِي عَقَدُوا  
 لَهُ ، وَمَا هُوَ أَهْلٌ لِلَّذِي شَرَعُوا  
 إِنْ الْخِلَافَ لَمْ يَسْتَخْلَفُوا وَلَدَا  
 مِنْهُمْ فَمَا لَبَنِي حَرْبٍ قَدْ ابْتَدَعُوا ؟  
 مَنَى تَمَنِّيَهَا يَا عَزُّ ضَائِمَةٌ  
 إِنَّ الْحُسَيْنَ لَمَعْنِي بِمَا يَقَعُ

---

(١) حرب : ظاب (٢) معاوية بن أبي سفيان . (٣) يزيد بن معاوية .

كيف السبيلُ إليه وهو مُحْتَفَلٌ  
 بِذلك الحدثِ المشهودِ مُضْطَلَعٌ  
 عزة : بُنِيَ رَأَيْتُ ابْنَ حَزْمٍ فِي ضِيَاقِكُمْ  
 هَلَّا سَأَلْنَا عَنْ الْأَحْبَابِ مَا صَنَعُوا  
 بَنِي : دَعَى ابْنَ حَزْمٍ وَغَايَاتِ يَنْصُ لَهَا  
 كُكْبَرَى الْجُهودِ وَأَهْدَافاً يُسَاوِرُهَا  
 إِنْ ابْنَ حَزْمٍ بِأَمْرِ الْعَهْدِ مُشْتَفَلٌ  
 فِي عُصْبَةٍ تَزَحَّمُ الدُّنْيَا مَا تُرْهَا  
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَزَّ قَاصِدُهَا  
 عَلَى الزَّمَانِ وَمَوْلَاهَا وَنَاصِرُهَا  
 فِيهَا عِبَادِلَةٌ (١) الْإِسْلَامِ مَا قَتِنَتْ  
 يُطَاعُ فِي النَّاسِ نَاهِيَا وَأَمْرُهَا  
 جَلَّتْ فَمَا نَافَسَتْ أَمْضَى بَوَاتِرُهَا  
 بِالْيَدِ فِي شَرَفٍ إِلَّا مَنَابِرُهَا

---

(١) هم : عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص

هذا أبي وابن حزم يُقبلان معا  
تَفْشَاهما حِدَّةٌ تبدو بوادرها  
في فِتْيَةٍ من بني الأعمام يقدمهم  
خطيبُ كعبٍ وراويها وشاعرُها

### المشهد الثاني

يدخل الجباب وابن حزم وهما يتحدثان في جد وتحفظ...  
ويدخل وراهما مالك وسطيح وطارق

ابن حزم: سلامٌ دُرِّيَّ كعبٍ      وَجَلَّى نَفْرَهَا الْأَسْنَى  
لعزة ولبنى      وَمَنْ أَفْضَلُ مِنْ عَزٍّ؟  
عزة: ظَلِمْتَ إِذَنْ بَنِي كَعْبٍ      أِبَالِ النَّسْوَةِ تَعْتَزُّ؟  
ضاحكة      وَفِي فِتْيَانِنَا عَتَقٌ<sup>(١)</sup>  
بنى: لَمْ أُدِّ<sup>(٢)</sup> عَلَى النَّاسِ      إِذَا مَا غَوَّ لُبُّوا عَزْوًا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا هَزُّوا الْقَنَا أَرْسَوْا      وَإِنْ سِيلُوا النَّدَى اهْتَزُّوا  
الجباب: أَلَا رَفَقًا بَعْمَكَا      قَفِيَا قَلْتُمَا غَمَزُ  
ضاحكا

(١) العتق: العرف . (٢) الأيد: القوة والفضل . (٣) عزوا: أى غلبوا .

ابن مززم : معاذَ الله ما الغمزُ على بالٍ ولا الوخرُ  
ولكن قاله الحق ... وفي كتابنا عجزٌ (١)  
لقد أنصفتِ يا بُنَيَّ وما بالغتِ يا عَزَّ  
( يفرّد الجباب ابن حرم في ناحية من المرح )

الجباب : عَجَبٌ ما سمعتُ منك فما كنتُ  
أظنُ الأُنساءَ جِدَّ خطيرُهُ  
أَنْ أَمراً دهِى مُعاوَى حتى  
عاد عُطلا من الحِجَا والبصيرُهُ  
أَيُّ عهدٍ يُريدُ أَنْ يُرغِمَ النّاسَ  
سَ عليه وبيعةً منكورةً  
أهراقيةً يريدُ ابْنُ هَنْدٍ  
صَلَّمَ اللهُ لَهَا لكبيرُهُ  
بِدْعَةُ (٢) من بناتِ مَرَوَانَ والضَّ

ابن مززم : حاكِ بل يتبعانِ وَحَى الْمَفِيرَةُ (٣)

(١) الخطأ والتقصير والضعف . (٢) البدعة : الحدث في الدين .

(٣) مروان بن الحكم والضحاك بن قيس والمفيرة بن شعبة .

مَلَأُوا الشَّامَ والعراقين والكو  
فَةً بَغِيَاءَ وَيَثْرَبَ المبرورة

وسعوا في البلادِ بالدعوةِ البـ  
سقاء<sup>(١)</sup> طوراً والدعوةِ المستورةِ

إنها فتنةٌ ستُنظَّمُ الملـ  
كٌ وتغزو أطرافه وتُفْوَرة

الجباب : إن لي مجلساً هلمَّ إليه  
نلتبس فيه وَحْدَةً يابنَ حزمـ

قد تُتِمُّ الحديثَ في ذلك الأَمـ  
سـ وقد نتهى لرأي وحكمـ

« يدخلان إحدى الخيام »

### المشهد الثالث

( يجلس الباقون جميعاً في مجلس أمام الخيام يتسامرون )

طبيع : أديرى علينا شهي السيرِ وقولي فقولك راح السمرِ  
فديتك لبني فهل عن هوى حديث وهل عن حُبِّ خبرِ

---

(١) الظاهرة الواضحة .

بنى : وما شأنكم بهوى العاشقين  
دعوم لنارٍ تقدُّ الحديد  
ودمع من الأكبد المضيات  
يقومون يومهمو نزعاً  
رئيت لهم فى شقاواتهم  
طارده : أسمع مالك قول الفتاة  
ماساً

مالك :  
أجل فهو ترجيعٌ وجدٍ قهرُ  
طارده : أحسبها جدٌ مشفوقة

مالك :  
كانك لا تستسيغُ الخبرُ  
منها

تأمل ترَ الوجد فى عينها  
لك الله لبنى أسرت الفؤاد  
وما يفضح الوجد مثل النظر  
لنفسه  
فما اعتزَّ إلا بذل الأسر  
وقفت عليك غرام الشباب  
وطمتم بغيرى عدتك الغير  
طارده : رويدك مالك لا تبتئس<sup>(٢)</sup>  
ماساً  
فما أقرب اليسر بعد العسر<sup>قوة</sup>

عزة : أليس لهمسك آخر  
مداعة  
فى الهمس مفسدة للسر

(١) كثيرة البكاء . (٢) لا تهن .

تُرَى أَيْ عَرَضَ تَتَاوَلَتَا . وَأَيَّ الْغَوَانِي وَأَيَّ الْأَسْرِ  
أَلَا وَيَحْكُمُ مِنْ شَبَابٍ غَوَى فَلَمْ يُبْقِ فِي غَيْهِ أَوْ يَذَرُ ...  
تَأْتَقُ فِي جَهْلِهِ عَائِشاً وَأَمْعَنَ فِي لَهْوِهِ وَانْفَجَرَ  
مَالِكُ : أَرَاكَ يَا عَزُّ غَضَبِي فَمَا سَمِعْتُ فَظِيعُ  
طَارِدُ : مَا بَالُهَا تَتَحَدَّى مَا خَطَبُهَا يَا مَطِيعُ  
فِي خَيْثُ مَطِيعُ : مَا خَطَبُهَا ؟ كُلُّ شَيْءٍ لَعَزَّ حُلُوُّ بَدِيعُ  
حُبُّ مَوَاتٍ وَحُبُّ طَاغٍ وَشَمْلُ جَمِيعُ  
يَصْنَعُونَ . . . .

عَزَّةُ : يَا لَلْكَذُوبِ الْمُدَاجِي كُلُّ الرِّجَالِ كَذَلِكُ  
مِنْ عَهْدٍ عَادٍ جَنَيْتُمْ عَلَى النِّسَاءِ الْمَهَالِكُ  
الْقَوْلُ كَالصَّبْحِ ضَاخٍ وَالْفِعْلُ كَاللَّيْلِ حَالِكُ  
بَنِي : يَا عَزُّ حَسْبُكَ قَالَا لَقَدْ ظَلَمْتَ الرِّجَالَ  
هُمْ أَمْتُنَا وَحَمَانَا وَحِصْنُنَا أَنْ تَنَالَا  
بِرَاهِمِ اللَّهِ عَوْنَنَا لَنَا وَعِزًّا وَمَالًا  
طَارِدُ : بَلْ زَانِكُنْ رِيَاضاً وَمَدَكُنْ ظِلَالَا

وَرَدَّ كَنْ نَعِيماً وَرَحْمَةً وَجَمَالاً  
 مَالِك : لُبْنَى تَدَافَعُ عَنَّا فَذَيْتُ لُبْنَى بِنَفْسِي  
 عَزَّة : لَمْ لَا تَدَافَعُ عَنْكُمْ أَلَسْتُمْ جِنْسَ قَيْسٍ  
 (يُضَاحِكُونَ جَمِيعاً عِنْدَ مَالِكَا)

لُبْنَى : مَاذَا تَقُولُ هَذِهِ الثَّرَاوَةُ  
 فِي ضَرْبِ يَسِيرٍ

مَالِك : تَذْكُرُ أَمْرًا قَدْ حَمَلْنَا عَارَةً  
 فِي حِدَةٍ

تَذْكُرُ أَمْرًا عَزَّانَا أَنْ نَحْشَمَهُ

جَرَّ عَلَيْنَا الْقَالَءَ الْمَذْمُومَةَ

تَدْمَغُنَا صَرِيحَةً وَمُبْهِمَةً

وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَأْسِ أَهْلُ الْمَكْرَمَةِ

إِنَّ لَنَا الْكِتَابَ الْمَمْلُوءَ (١)

مَا شَرَعْتَ إِلَّا السُّيُوفَ الْمُعْلَبَةَ

مُجَدِّلُ الْبَاغِي أَوْ نَقُومَهُ

وَنَحْفَظُ الْجَارَ وَنُرْعَى حُرْمَةً

(١) المجموعة الكثيرة .



كُنَّا فَهْنًا كَالْفَنَّا الْمُحْطَمَّةِ  
 بِمَا رَوَى الْجَيْلُ وَمَا جَمَعَهُ (١)  
 عَنْ مُغْرَمٍ يَغْزُو الْحَيَّ لِمُغْرَمٍ  
 مَالِكُ أَحْسَنَتِ الذِّيَادَ (٢) عَنَّا  
 سَمَوْتَ مَبْنَى وَأَجْنَتْ مَعْنَى  
 لَكُنْكَ اَزْدَدْتَ عَلَيْنَا مِينًا (٣)  
 ضَمَقْتَ إِذْنُ بِشَعْرِ قَيْسٍ أَذْنًا  
 وَكَانَ أَوْلَى أَنْ تَرَاهُ فَنَّا  
 جَدَّدَ فِي السَّحْرِ الْحَلَالِ لُونَا  
 غَنَّتْ بِهِ الْبَيْدُ فَكَانَ لَحْنَا  
 وَاحْتَفَلَ الدَّهْرُ بِهِ وَجُنَّا  
 ضَاقَ الْفَقَى ذَيْلًا بِهِ وَرَدَّنَا  
 أَلَمْ يَقُولُوا عَنْهُ قَيْسُ بُنَى؟  
 مَا كُلُّ رَامٍ نَالَ مَا تَمْنَى

بنى :

هزة :  
في خبث

(١) الجمجمة : الحديث لا يكاد يفصح عنه اللسان (٢) الذيادة : الدقاع (٣) المين : الادعاء والكنب

مالك : أَرْضَيْتِ أَنْ نَسْبُوا لِلْبَنَى شَاعِرًا  
ليرة

نَزَقًا رَمَاهَا بِالشَّنِيعِ وَنَاهَا  
مَازَالَ يُلْقَى حَوْلَهَا بِنَسِيهِ

رِيَاءً تَلَسَّهَا وَمَدَّ ظِلَالَهَا  
لَوْ كَانَ يَصْدُقُ فِي هَوَاهُ كَمَا ادَّعَى

لَرَعَى مَكَاتَهَا وَصَانَ جَلَالَهَا  
نم مخاطب  
بني في آلِ عَمِّكَ كُلِّ كَفَاءٍ مَاجِدٍ

لَيْسَ الْفُتُوَّةُ سَاحِبًا أَذْيَالَهَا  
يَحْمُونَ أَعْرَاضَ الْعَشِيرَةِ بِالْقَنَا

وَيُقَرَّبُونَ عَلَى النَّدَى أُمُومَهَا

بني : أَعْرَبْتَ عَنْ أَمْرِ أَظْنُكَ جَاهِلًا  
في صدر

أَنْتِ أَحَطُّ بِسَرِّهِ وَعَرَفْتُهُ  
طَالَعْتُهُ وَأَرَاكَ تَوَثَّرُ كَتَمُهُ

وَلَحْتُهُ فِي نَظَرِيكَ وَشَتُّهُ

وَرَدِدْتُ لَوْ أَنِّي أَجَبْتُكَ لِلَّذِي

تَرْجُو وَلَكِنْ مَطْلَبٌ مَا اسْطَعْتُهُ

فَارْدُدْ هَوَاكَ إِذْنًا وَحُسْبُكَ أَنْتِي

أَحْسَنُهُ فَقَدَرْتَهُ وَرَحِمْتَهُ

إِنْ كُنْتُ مَالِكٌ قَدْ فَقَدْتُكَ صَاحِبًا

فَلَقَدْ حَفِظْتُكَ لِي أَخَا قَدِيرَتِهِ

طَارِق : لُبِّي أَرَاكَ قَطَعْتَ الْأَمَرَ ظَالِمَةً

إِذْنًا لَقَدْ صَحَّ مَا قَالُوا وَمَا زَعَمُوا

يَا بِنْتَ شَيْخِ الْحَمَى فَضْلًا وَمَكْرَمَةً

يَا بَنِي الَّذِي تَفْعَلِينَ الْفَضْلُ وَالْكَرَمُ

رَدَدْتُ أَسْمَحَ فَنِيَانِ الْحَمَى خُلُقًا

فَتَى يُضَىءُ عَلَيْهِ النَّبْلُ وَالشَّمَمُ

رَدَدْتِهِ أَمَلًا فِي عَابِتٍ ثُلُثُ

فِي شَعْرِهِ الْعَابِتِ الْأَعْرَاضُ وَالْحُرْمُ

هزة : جاوزت طارق حدَّ الفضل في رجلٍ  
سمت به العزة القعساء والهمم  
يعلو به الحسب الأسنى ويرفعه  
شعره هو الراح للبداء والنعم  
مطبع : أراكمو قد ذهبت في حواركمو  
مذاهبا يتقيا العاقل الفهم  
هذي الأحاديث لو في خلوة طرحت  
لما بدت هكذا تغلى وتضطرم  
عودوا إلى سمر فالليل مبتم  
للسامرين، وعند الصبح فاختصموا  
( تلعب لبي وعزة إلى داخل الخيام )

مطبع : إلى أرى عصبته تدنو  
متلعا إلى الخارج

طارقه : أتعرفهم؟

مطبع : أكاد أعرّفهم ها قيس يذنبو

مالك : قيس لعمرى فما بُقي عليه فما  
في غضب مثله عندنا عهد ولا ذمم

طارق : من ذلك السابق الداني ؟

أبجمله ؟

مطيع :

« هذا صنيُّ ابنِ خيرِ الناسِ كُلِّهمو ،  
« صنيُّ من تعرفُ البطحاءَ وطائِه  
والبيتُ يعرفُه والحلُّ والحرم ،  
( يهرع مطيع فرحاً لقاء القاصدين )

مالك : هذا عتيقٌ وقيسٌ في صحابته

من أجلِ لُبني وأيمُ الله قد قدموا  
ليس الشفيعُ بمن تُكدي (١) شفاعته  
تَكَادُ تَنَدُّكُ آمالي وتَهْدُمُ  
( يلحظ كل من مالك وطارق إلى ماوراء الخيام )

### المشهد الرابع

( يظهر قيس بن ذريح وذريح وعبد الله بن أبي عتيق وأمهج وطامر ومطيع )

قيس : يا ديارَ الحبيبِ رَأَوْحَكَ الْقَطْرُ وغاداكِ يا ديارَ الحبيبِ

حدثني فكم سكبتُ حديثي وحشيتُ في رملكِ المهضوبِ (٢)

---

(١) تكدي : تخفق . (٢) المهضوب : المطور .

كيف أنباؤها أنحفظُ ودي وعهودي أم قل منها نصيبي  
كل أغصان سرحة<sup>(١)</sup> في روايك أحست بلاعي ونحبي  
ورأتني تحت الدجى ضارع الخسد غريقاً في مدمعي المسكوب  
أتزى تنزى الطائر المجروح في مخلب المصور الغضوب  
ياديأر الحبيب هل يأذن الله بتفريج كربة المكروب

طبع : أمل راضه الحسين فما أحـ راء بالفوز والنجاح القريب  
لنفس

عاص : ويك يا قيس تماسك قد بلغنا بعد أين

كرم الدهر وقد كا ن لثيم الملوين

بعد أيام من التبريح والبت مضين

أشجع : وأحى اليأس فأضحى أثراً من بعد عين

طبع : المني والنجع والرحمة في سعي الحسين

قيس : هذه دارها وتلك سماها شرفت أربماً وعزت سماء

رب هي لنا رشاداً من الأمر وحقق بآب النبي الرجاء

ابن أبي عنيق : يا أخى قيس جئت أرى الأعمى هل تراني أجزيك إلا وفاء

(١) السرحة : الشجرة العظيمة لا شوك فيها .

لَمْ يَجِدْنِي لَوْلَا الْحُسَيْنُ الْمُفْدَى خَاطِبًا مُحْسِنًا لِتَرْبِ أَسَاءَ  
 أَنْتَ تَدْرِي عَادَ (١) الْقِبَائِلِ يَا قَيْسُ فَلَمْ رُحْتَ تَتَّبِعْ الشُّعْرَاءَ  
 تَرْسُلُ الشُّعْرَ مُعْجَزًا يُرْقِصُ الْيَسَدَ وَلَكِنْ يَرُوعُ الْإِبَاءَ  
 سَتَرَى الشَّيْخَ مُحَنَّفًا يُكَبِّرُ الْأَمْرَ وَيَرَوِي النَّسِيبَ وَالْأَنْبَاءَ  
 قَيْسُ : يَا رَسُولَ الْحُسَيْنِ كُنْتَ مَلَاذًا لِي وَأَمْنًا وَرَحْمَةً وَوَقَاءَ  
 نَشَجَ الْقَلْبِ فِي الضُّلُوعِ فَأَرْسَلْتُ بُكَاهُ نُفَاقَةً وَغِنَاءَ  
 فِي قَوَافٍ جَمْعَنَ فِي نَسْجِهَا الْمُوشِيَّ نَفْسًا تَنَازَلَتْ أَجْزَاءَ  
 أَخْطَأَ الْوَجْدُ وَالصَّبَا فَالْتَمَسَ لِي الصَّفْحَ مِنْهُمْ وَالْعَفْوَ وَالْإِغْنَاءَ  
 ( يَجْهَ مَطْلَعٌ إِلَى بَابِ غِيَمَةِ الْحَبَابِ مُنَادِيًا )

أَحْبَابُ يَا شَيْخَ الْحَيِّ أُخْرِجْ لِأَضْيَافِ كِرَامِ  
 لَازَلْتُ مَقْصُودَ الرَّحَا بِرِ مُفَضَّلًا بَيْنَ الْأَنْامِ  
 الْحَبَابُ : مَرَجًا بِالْكَرَامِ أَيًّا يَكُونُو  
 مِنْ دَاخِلِ الْخِيَامِ  
 أَدْخِلُوا آمَنِينَ  
 ( يَظْهَرُ وَيُظْهَرُ عِنْدَهُ مَالِكٌ وَمُطَارِقٌ وَآخَرُونَ )

قَيْسُ : عَمَّتْ مَسَاءَ أَيُّهَا الْكَابِرُ الْأَشْمُ الْأَبِي

(١) عاد : جمع طاعة . (٢) الكلي : الكافي عن سواء .

الجباب : من ؟ أقيساً أرى ؟ وهذا عتيق ؟

وذريح ؟

ثم غاطباً قومه هيو الوسائد هيو

( تيمناً الوسائد ويجلس الجميع ) .

ابن أبي عتيق : إني وافدُ الحسينِ إليكم

الجباب : كرمَ الموفدُ النقيُّ النقيُّ

في تبجيل يارسولَ الحسينِ مُرسَلُكُ إلا

مُرُفينا والقائمُ المرضيُّ لكَ عندي مكانُهُ أنتُ مجلّاهُ علينا ونورهُ القدسيُّ

كُلُّ أمرٍ يُجابُ لابنِ رسولِ اللهِ مَرُّ لائقٍ المطيعُ الحفيُّ

ابن أبي عتيق : ذاكَ قيسُ رَبِّ الحسينِ المُقدّيِّ وله عندهُ المكانُ العليُّ

لأنه لا مرءاءَ كفاءَ للنبى حسبٌ باذخٍ وفرعٌ ذكيُّ

( فترة صمت يتبادل فيها الجباب مع بني أخيه نظرات دالة على عدم الرضا )

الجباب : أى قولٍ هذا الذى جئتُ تلقى لا تهجِ لاعجَ الجوى المكظومِ

أنتمو فى ربوع كعبٍ حقيقو ن بضافى التبجيل والتكريمِ

أُحيطُ الحسينُ بالعطفِ غراً ؟ أُجيبُ الحسينُ سؤلَ أئيمٍ ؟

ابن أبي عتيق : بل يجيبُ الحسينُ سؤلَ رفيقِ وابنِ أمٍ قد أَرْضَعْتَهُ رُؤومِ



لو أطلق الحسينُ جاء ولكنَّ عبقَ عن ذاك بالمهمَّ الجسيم  
قال سرُّ اللُّجباب فاسأله بالله وبالبَيْتِ والودادِ القديم  
وترجَّل إذا بلغت حماه وأخلع النعلَ في رِحابِ الكريم  
قال وابدلْ له رجائي ونُصحي

المُجَاب : بعض هذا فقد أثرتُ كلومي  
أزواجاً وقد رَمانا فاصمى ؟ مَطْلَبٌ ما أرى إليه سيلا  
عاثَ في عَرْضنا وأغرى بنا التشميرَ في اليَدِ أُسْرَةً وقيلا  
وعدا باغياً علينا جريئاً مارعى حُرمةً ولا عَفَّ قِيلاً  
مالك : وتوالى على الفتاة مُسَيِّئاً مُعِيناً في كِذابه ومُطِيلاً  
في حقد يارَسُولَ الحُسَيْنِ لو لم تُجِرْهُ لتركنا السيوفَ تَشْقِي القِيلا  
فاقتَصَصْنا لِعَرْضنا وأخذنا هُ على ما جناه أخذاً وبيلا (١)  
طارق : هو ما قلتَ هذه سُبَّةُ الدهرِ كفانا حُلماً وعَفْواً جميلاً  
المُجَاب : يارَسُولَ الحُسَيْنِ رُحَماءَ فاغفر للشبابِ الغَضابِ هذا الفُضُولُ (٢)  
سأهم أن يروا أكاذيبَ قَيْسٍ تَمَلأ اليَدَ عَرْضها والطولا

(١) الويل : الشديد (٢) الفضول هو ما لا يخفى فيه من الحديث وغيره . وهو جمع نزل منزلة المفرد

من أحاديث تستفيض وتروى      وقواف تسيل فيه مسيلا  
 هل ترانا أهلاً وأهلاً للعار      نلقاه بكرة وأصيلا  
 ابن أبي عنيق: يا حباب أتتد فقد أفسد الغيظ عليك التدبير إلا قليلا  
 عد جليلاً إلى أناة وقصد      ما أراى أثرت أمراً جليلا  
 نريخ : إن قيساً بغى عليكم ولكن      هل عرفت الشباب إلا عجولاً؟  
 ملك الحب لبه فأضاع الرشد منه      والرأى والمعقولا (١)  
 يابن كعب ندرى كرامة كعب      عظمت أفرعاً وعزت أصولا  
 واستطالت على القبائل طمراً      وزكت سودداً ومجداً أئبلا  
 هب فتأى المفتون قد أغلظ الذنب فهلاً ترى الحسين مقيلاً؟  
 ابن أبي عتيق: إني قد قدمت أخطب لبي      موفداً فابذل الجليل الجليلا  
 جئت هذى الرحاب أسعى رمولا ليت شعري فهل ترد الرسولاً؟  
 الحباب : لا وجد الحسين أرسله الله      بشيراً وهادياً وكفيلاً  
 في تأثر وانفعال      لا وجد الحسين ماشاء أمضى (٢)      مالنا بعد قوله أن نقولا  
 قد رضىنا بحكمه وقبلنا      والتمسنا منه الرضى والقبولا  
 ( تبدو مظاهر الفرح والابتهاج على قيس ومن معه )

(١) المعقول : العقل (٢) أمضى : أفضده .

الجناب :  
متجهاً إلى ناحية الخباء

لَبْنِي تَعَالَى أَقْبَلِي تَعَالَى  
( تخرج لبي وبي أثرها مرة )

ابن أبي عتيبة :

عَمِتِ مَسَاءَ رَبَّةَ الْكَمَالِ

جَنَّتْ بِقَيْسٍ مُشْرِقَ الْأَمَالِ

يَسْعَى إِلَيْكَ فِي الشَّبَابِ الْحَالِ

سَأَلْتُ ذَاتَ الطَّهْرِ وَالْجَمَالِ

أَلَا أَجَازَتْ خُطْبَةَ الرِّجَالِ

بِيسْمَةِ قُرْبِ كَالْمَقَالِ

إِنْ الْحُسَيْنَ لَفَتَاكِ وَالِ

وَكَالِيءَ أَنْعَمَ بِهِ مِنْ كَالِي

وَأَنْتِ عِنْدَهُ الْعَزِيزُ الْعَالِي

ذَاكَ وَرَبِّي مَوْضِعُ اخْتِيَالِي

مَنْ كَانَ رَاعِيَهُ فِي الْمَعَالِي

يَرْفُلُ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ

( يرهت ابن أبي عتيق على كثرتها في حق وتكريم )

لَبْنِي :  
في جبا.

الجباب : يا آل كعب أطعموا الجوعانا

وأولموا الولائم الحسانا .

وادعوا لها الجيران والخلصانا

ما جاءنا أكرم من جانا

ولا أعزُّ حنينا وشانا

كان سبط المصطفى وإفانا

ووفد آل الليث في حمانا

حلوا به الأصهار والضيفانا

( يدخل ابن أبي عتيق وذريح والجباب إحدى الحيام )

### المشهد الخامس

( تتعالى الزغاريد . . ويلبادل الرجال والنساء صيحات الفرح والسرور )  
( يرتص بعض الأعراب رعدة السيوف . ويجتمع النساء إلى لبنى والرجال إلى قيس )

عامر : سراً كعب لقد عدنا إلى مكة (١)

مخاطب بن كعب

وزال ما كان من حقدٍ ومن غضبٍ

---

(١) اللقمة : الود والاعلاص .

أُولِئُكُمْ نَا بِدَأْ بِيضَاءِ قَدْ شُرِفَتْ  
 لَيْثُ بْنُ بَكْرٍ بِهَا فِي سَائِرِ الْعَرَبِ  
 أَسْمِعْ : رَعَاكُمْ اللَّهُ ، لَوْلَا لَطْفُ حِكْمَتِكُمْ  
 لَبْنِ كَبْ وَفَضْلُ مَكْرَمَةٍ مِنْكُمْ وَلَمْ يَثَارِ  
 إِذَنْ لَبَاتَتْ عَلَى وَثَرٍ قَبَائِلُنَا  
 وَأَنْعَبُ النَّاسِ مِنْ بَاتُوا عَلَى ثَارِ  
 طَارِهِ : يَا آلَ بَكْرٍ حَمِدْنَا اللَّهَ إِذْ حُسِمَتْ  
 مِنْ بَيْنِنَا قِتَّةٌ مَشْبُوءَةٌ النَّارِ  
 الْعَهْدُ وَالْوَدُّ مِنْذُ الْيَوْمِ شَرَعَتْ  
 هَلْ غَيْرُ عَهْدٍ وَوَدٍّ بَيْنَ أَصْهَارٍ ؟  
 ( يَصَالِحُونَ وَيَصَاقُونَ فَيَزِدُّهُ التَّجَلُّلُ وَالْمُتَأَنِّي )

عِزَّةٌ : أَلَا فَاهَتْتَا  
 مَقْدَمَةُ بَيْنِ الْعَرَضَيْنِ

وَأَسْعَدَا : النِّسَاءُ  
 وَأَسْلَمَا : الرِّجَالُ  
 عِزَّةٌ : صَفَا الْمَرْءُ فَاسْتَمْتَا وَانْعَمَا

لقد كفرَ الدهرُ عن سعيهِ فادرَكُنْما ما تمنيتُما  
 ألا عشتما في ظلالِ النعيمِ وأنجبتما  
 ثم أنجبتما

المجمع :  
 في شرح

( حاك وتهلل ثم ينفذ الغنيات والفتيان )

يا بهجةَ اللُّقيا لُقيا الحبيبينِ  
 إشراقهُ الدُّنيا في حبِّ إلفينِ  
 والفرحةُ السُّكرى في ضمةِ اثنينِ  
 يَهْنِكُ يا بُنَيَّ يا قُرَّةَ العينِ  
 هل يشرقُ المَعنى إلا بزوجينِ

( ثم يمدون عاطفين لبي )

يا نعمةَ الشادى تحتَ الدُّجى غنى  
 يا نبعةَ الوادى يا غصنه الدُّنا  
 يا همسةَ النجوى أفضى بها المضى  
 يا قبلةَ الطلل روى بها النُصنا  
 صمرتِ يا بُنَيَّ أنجبتِ يا بُنَيَّ

طبيع : بنى المم ذلك عرس المني  
فهلّا احتشدنا له واحتفلنا

هنيئاً لقيس ولبنى معاً  
فلبنى لقيس وقيس للبنى

جميع الرجال : فلبنى لقيس

جميع النساء : وقيس للبنى

الرجال : فلبنى لقيس

النساء : وقيس للبنى

( يخرج الجميع ويقي قيس ولبنى وحدهما )

### المشهد السادس

بنى : قيس أحق ما نرى ونسمع

أم أفقوا هذى الرؤى (١) وجمعوا

أم ذاك خداع السراب يلمع ؟

قيس : ترى أنا أم القدر المروع

(١) جمع رؤيا وهي ما يراه القائم .

وَعَادَ صَرْفُ الدَّهْرِ وَهُوَ طَبِيعُ

وَبَرَدَ الْقَلْبُ فَمَا يَفْجَعُ

: بَنِي

وَأَقْصَرَ الشَّامِتُ وَالْمَرْجِعُ

إِنِّي تَوَقَّعْتُ وَمَا تَوَقَّعُوا

: قَيْسُ

قَدْ يَلْطَفُ اللَّهُ بِنَا فَيَجْمَعُ

فَتَطْمَئِنُّ أَضْلَعُ وَأَضْلَعُ

وَتَسْتَرِيحُ أَدْمَعُ وَأَدْمَعُ

: بَنِي

وَتَشْتَقِي مَوْجَعَةً

وَمَوْجَعُ

: قَيْسُ

يَا قَيْسُ هَذَا الرِّغْدُ الْمَمْنَعُ

: بَنِي

نَسْقِيهِ مِنْ أَكْبَادِنَا فَيَنْبَغُ

وَنَحْشِدُ الْحَبَّ لَهُ وَنَجْمَعُ

: قَيْسُ

كَيْدُنَا وَسَمَرُ الْعَادِيَاتِ شَرُّ

نَهْلِكُ . .

لَوْلَا الطَّاهِرُ الْمَشَقُّعُ

: بَنِي



قيس : بُني ، سلى الحى يُنبئك الذى كانا  
 كم راعى دأى الأحشاء ولها  
 ما ضمى الليل إلا نازعاً (١) أرقاً  
 نبا به المضجع المجفوء أسوانا  
 سلى شباب الحى هل كُنت أعمقهم  
 جرحاً ، وأغزرهم دمعاً وأشجانا  
 حملت عبي بقلب كم أسيت له  
 قلب ألح عليه الوجد ألوانا  
 لولا هوائك وآمالٌ حيث لها  
 لكنت أضيع خلق الله إنسانا  
 هل تذكرين على مرج (٢) مجالسنا  
 نشكو هواناً ونغلو فى شكوانا  
 وحوادث الليل يطوى فى غلائله  
 وتحت أعطافه نشوى ونشوانا

---

(١) النازع : الملتاق . (٢) مرج : غدير من غديران وادى العقيق مشهور بجماله ووفرة مائه .

بنى : نكأُ من بهجةِ اللُّقيا ونشوتِها  
 نَرَى الرَّبُّ أَيْكَةً ، والرملَ بُسْتَانَا  
 ونَحْسِبُ الكونَ عَشَّ اثْنَيْنِ يَجْمَعُنَا  
 والماءَ صَبَاءً ، والأنسامَ أَلْحَانَا  
 ونَحْسِبُ العَمَرَ فَيْضًا مِنْ صَبَا وَهُوَى  
 والغَيْبَ مَلَانٍ بِالْإِشْرَاقِ رِيَانَا  
 قيس : لم نَعْتَقِ والهَوَى يَقْرَى جَوَانِحُنَا  
 وَكَمْ تَعَانَقَ رُوحَانَا وَقَلْبَانَا  
 نُغْضِي حَيَاءً وَنُغْضِي عِفَّةً وَنُقَى  
 إِنْ الْحَيَاءُ سِيَاجُ الْحُبِّ مَذْكَانَا  
 ثُمَّ اثْنَيْنَا وَمَا زَالَ الْعَلِيلُ لُغَى  
 وَالْوَجْدُ مُحْتَدِمًا وَالشُّوقُ ظَلَمَانَا  
 بنى : يَا قَيْسُ ذَكَّرْتَنِي عَهْدًا نَعِمْتُ بِهِ  
 حِينَ وَضِئْتُ بِهِ يَا قَيْسُ أَحْيَانَا

ففي سبيلِ الهوى ما ذابَ من مهجٍ  
وانهلَّ من مُقلٍ زُلْفى وقربانا  
خُضْنَا اللَّيَالِ نَشْكُوهَا وَتُنْكِرُهَا  
حَتَّى التَّقِينَا فَقَدْ لَذَّتْ لَنَا الْآنَا

فيس : يَا لَيْلُ فَاشْهَدْ وَاشْهَدِي يَا أَرْبِعُ  
هَذِي أَمَانُ الصَّبَا تَجْمَعُ  
وَتَلِكُ أَكَامُ الْهَوَى تَضَوُّعُ  
تَرَفُّ فِي وَشْيِ الْمُنَى وَتَلْعُ  
نَجْمُكَ فِي لَيْلِ حَيَاتِي يَسْطَعُ  
وَرَوْحِي الظَّمَايَ وَأَنْتِ الْمَشْرِعُ  
بَلَعْتُ آمَالِي فَالِي مَطْمَعُ

ستار

## الفصل الثاني

( في حق لبيك بن بكر . دار لقيس ولبي . وكان قد مضى على زواجهما خمس سنوات )  
( يدخل لقيس كأنما هو مريض يتأمل للقاء ، ويمشي معتدلاً على لبي )

### المشهد الأول

قيس . . . . لبي . . . .

لبي : برئت<sup>(١)</sup> يا قيسُ فأنعمْ عليَّ مدى أعوامك  
قد مرَّ عامٌ طويلٌ فلم تقم من مقامك  
( تترك لبي وحده )

سر ولا تخش بأساً سلبت من كل شر  
قيس : وإن عييت

لبي : فها ذا صدري أيجزي صدري ؟  
قيس : تخاذلت خطواتي

لبي : بل ثبتت خطواتك  
قيس : أكاد أسقط ضعفاً

لبي : إن الضعاف عداتك

(١) برا وبرى من مرته براً من بابي شع وتعب : شق .

فيس : بُنَى اَكْنَى أَجْلِسْنِي فَقَدْ سَمْتُ الْمَسِيرَا  
 قَطَعْتُ بِهَوْنٍ مَشْيَا وَكُنْتُ جَلْدَا صَبُورَا  
 بُنَى : أَرَى حُنُوءِي وَعَطْنِي قَدْ أَفْسَدَاكَ كَثِيرَا  
 في مراح ظاهر مَاشَتْ يَا قَيْسُ فَاصْنَعْ . أَلَسْتَ طِفْلاً كَبِيرَا ؟

(تجلسه في خاية على مقعد ونير وتجلس إلى جانبه بهرارد نافذة تطل على حديقة)

فيس : بُنَى اَنَا بَكَ رَبِّي كُلِّ صَالِحَةٍ  
 عَنِّي وَجَازَاكِ مَعْرُوفَا وَإِحْسَانَا  
 فَنِي ذِرَاعِيكِ أَبْصَرْتُ الدُّنَا اجْتَمَعْتُ  
 مَجْلُوءَا وَرَأَيْتُ الدَّهْرَ مُزْدَانَا  
 بُنَى : يَا قَيْسُ اْبْرُؤْكَ رَدِّ الْعَمْرِ لِي أَمَلَا  
 وَالدَّهْرَ مُؤْتَلَقَا وَالْعَيْشَ رِيَانَا  
 الْيَوْمَ أَنْسَيْتُ أَيَّامَا شَقِيتُ بِهَا  
 وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ لَا قَاسِي وَلَا عَانِي  
 رَأَيْتُ فِي يَدَيْكِ التُّعْمَى مُذَلَّلَا  
 قَطُوفُهَا ، وَرَأَيْتُ الْعَطْفَ فِينَانَا

وَدِدْتُ لَوْ ظَلَّتْ الْأَيَّامُ غَافِلَةً  
 عَنَّا ، وَهَلْ سَأَلْتُ مِنْ قَبْلُ إِنْسَانًا ؟  
 قيس : بُنِيَ أَفْدِيْتُكَ هَلْ مَازَلْتَ نَاعِمَةً  
 كَسَابِقِ الْمَهْدِ أَمْ تُخْفِنِ أَشْجَانَا  
 أَكَادُ أَبْصَرَ حَالًا غَيْرَ رَاضِيَةٍ  
 كَأَمَّا بَعْضُ أَنْسِ الْعَيْشِ قَدْ بَانَ  
 يَضِيقُ صَدْرِي بِمَا تَلْقَيْنَ مِنْ عَنَتٍ  
 وَمَا تَذُوقِينَ مِنْ شَيْخِي أَحْيَانَا  
 رَحِمَنِي فَكُتِمَتِ الْجِرَحَ كَيْسَةً  
 وَزِدْتَ حَلْبًا وَإِغْضَاءً وَإِحْسَانَا  
 بَنِي : يَا قَيْسُ أَكُلَّ يَبُوتِ النَّاسِ حَافِلَةً  
 بِعَارِضٍ مِنْ خِلَافٍ جَلٍّ أَوْ هَانَا  
 فَلَا تَبْتَئِينَ مَشْغُولًا بِتَافِهَةٍ . . .  
 مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَا تَجْعَلْ لَهَا شَانَا

ما دمتَ لى فالدُّنا تحنو بأنعمِها  
 علىَّ حتى كأنَّ الخلدَ دُنْيانا  
 نيس : صَحْبَتِنِى حَجَباً خَمْساً سَعِدْتُ بها  
 ما قلَّ حُبُّكَ يابُنِى وما هانا  
 ما زادنى قُرْبُكَ الحانى سوى وَلَه  
 كما ضمَّ للثيرانِ نيرانا  
 إن أنسَ لا أنسَ هذا العامَ بِرِّكَ بى  
 والداءُ يملؤنى نَفْساً وجُسمانا  
 مُوسِداً لم يذرْ منى السَّقامُ لَقَى (١)  
 إلا فؤاداً وأنفاساً ووجدانا  
 فكنت لى فى ظلامِ اليأسِ أُمْنِيَّةً  
 وكنت فى سكراتِ الموتِ سُلْوانا  
 وما رأيتُكَ والأدواءُ تفتِكُ بى  
 إلا وزودتْنى صبراً وإيماناً

---

(١) لَقَى أبى : ملق .

بنى : كم من تباريح ليل بت تكتمها  
 كما أقر وقت الليل سهرانا  
 وأنت لم تزل في فيك حائرة  
 حبستها فاستحالت في نيرانا  
 قيس : أخشى عليك بكاء القلب خالية  
 قد يدمع القلب دون العين أحيانا  
 إن استجاب لي الرحمن أُنِيَّة  
 إذن أجازيك معروفا وإحسانا  
 بنى : سليت يا قيس ما أوفى جزاءك لي  
 هل صغت لي من صميم القلب شكرانا

### المشهد الثاني

( تدخل .. مرة .. ومطيع .. ويكونان قد ظهرا على المسرح منذ لحظات )

هزة : رويدكا أيها العاشقان أما تسأمان الصبا والغزل  
 حاحكة  
 ألم تنسيا بعد فيض الدموع وخفق الضلوع ولحن القبل  
 أليس لهذا الهوى آخر لعمرى فذاك الهوى المقتعل



مطيع : دعى العاشقين وكفى العذل  
 ألم تسمعي عذبَ نَجْوَاهُما  
 رفيع (١) ينضّر وجه الحياة  
 لقد عرفّا مانعِمُ الحياة  
 عزة : تُعرضُ بي ظالماً في الحديث  
 أنذكر أنت نعيمَ الهوى  
 تحدّثي لا لأنسِ الحديثِ  
 تُحبُّ ولكن لذيذِ الكرى  
 (بصاحكون . . .)

بنى في سرج : ظلمتِ مطيعاً بما سقته  
 وجرتِ وأىُّ لُوبِ عدلٍ  
 جهرتِ بشكواك من هجره  
 فهل تغفرين إذا ما وصل؟  
 (ضحك وتنازع . . . يدخل الخادم)

الطارم : بالباب عرافُ سلع (٤)  
 قيس :  
 ( يخرج الخادم )  
 يذنب له في الحضور

(١) الرفاء : الثياب والتراتق (٢) الأجل : المراكلة (٣) الجدل : الحديث في خصومة .  
 (٤) جبل بالدينة المتوردة .

بني : إني لعِرافٍ سَلَعٍ      ياقيسُ جدُّ شُكُورِ  
وَالْأَكْ غَيْرَ حَئِنِينَ      بَقِيَّةُ الْمُفُورِ  
وَلَمْ يَقْصُرْ عِلَاجًا      عَلَى مَمَرِ الشُّهُورِ

( يدخل العراف )

العراف : سلام ، كيف أصبحتم

قيس :

إِذَا مَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ      عَلَى أَحْسَنِ مَا نَأْمَلُ  
فَلَا تَزُفُّ وَلَا حَمَى      بِنَوْمٍ هَادِيٍّ أَقْبَلُ  
مَشَيْتُ الْيَوْمَ فِي الدَّارِ      تَذُكُّ الْمَتْنِ وَالْمَقْصِلِ  
أَرَانِي عَدْتُ لِلدُّنْيَا      فَلَمْ أَسْقُطْ وَلَمْ أَكْمَلِ  
وَعَادَ الْيَوْمَ لِلشَّعْرِ      تَعَالَى النُّعْمُ الْمُفْضِلِ  
فِي مَرْحَ : سَمِعْنَاهُ يُنَاجِيهَا      وَلِلوَجْدِ وَلِلْحَبِّ

تَنَاسَى أَنَّهُ زَوْجٌ      بِلَحْنٍ مِنْ دَمِ الْقَلْبِ  
رِيَاءٌ يَعْلَمُ اللَّهُ      فَأَبْدَى لَوْعَةَ الصَّبِّ  
وَكَذَبَ أَيُّهَا كَذِبِ

( حذك ... )

العرف : تعالى الله حاسم كل داء وهو ينظر القيس  
أرى قيساً تألق كالصباح  
برئت فأشرقت لبنى وقرت  
وعدت للنصرة والمراح  
أحاط الله صاجها بحفظ  
وانجاه من القدر المتاح  
رئيت لها الليالي وهي حسرى  
تدافع بين هم والباح  
شهدت كفاحها والموت دان

فكان وفاؤها روح الكفاح  
لبنى : سنوس فضلك الماثور شكراً  
للعرف

ونذكر حسن عطفك ما حيننا  
لقد أنقذتنا ودفعت عنا  
وكنت أداة لطف الله فينا  
فيس : ألسالك الجميل وددت أني  
خرجت لحينا وبني أيننا  
سألتك مرة فصددت عني

العرف : لأنك كنت بين المالكينا  
تمتع بالحياة اليوم واخرج  
إلى أترابك المتشوقينا  
وعد فأفرض على الدنيا ياناً  
تقاصر عنه جهد الأولينا

حلفتُ بحِرمَةِ البيتِ المقدِّسِ  
سَكَبْتُ عَلَى الْحِجَازِ نَدَى وَظِلًّا  
عِزَّةٌ : شَهَادَةُ صَاحِبِ وَحْدِيثُ خَلْدٍ (١)  
ثُمَّ تَجَهَّزْ لِقَائِهِ أَلَا قَارِضَتُهُ مِينَا بَيْنَ  
(مُضَك)

لَبْنِي : أَمَا شَعَرْتَ بِجُوعِ  
 نَدِيلِ  
 يَاقَيْسُ إِنْ شِئْتَ مُرْنِي  
 قَيْسُ : هَاتِيهِ يَا نَوْرَ عَيْنِي  
 فَإِنْ طَعِمْتُ فَرِنِي  
 عَزَّةُ : هَلْ تَسْمَعَانِ لِقَيْسٍ  
 طَلِيعُ وَالْعَرَّافُ .  
 يَحْسُو بَعَيْنِيهِ لُبْنِي  
 لَمْ كَعْدُوا قَطُّ عَنْهَا  
 لَبْنِي : كَفَاكَ يَا عَزَّ لَعْوًا  
 هَلْ تَصْلَحِينَ لَشَيْءٍ  
 ( لَبْنِي تَدْفِعُ عِزَّةً إِلَى خَارِجِ الْبُيُوتِ فِي مَرْحَ ظَاهِرٍ بَيْنَ ضَحْكِ الْبَاوَنِ )

(١) الخائن : الصديق ، وأغلب استعمالها في صديق سوء .

فَيَس : إِنِّي سَعِدْتُ بِحَبِّ لُبْنَى قَانِعًا  
 بهَوَايَ مِنْ هَذِي الْحَيَاةِ بِأَسْرِهَا  
 طَالَعْتُ إِشْرَاقَ الْحَيَاةِ وَحُسْنَهَا  
 فِي حُسْنِ طَلْعَتِهَا وَمُشْرِقِ طَهْرِهَا  
 مَطْبَع : مَا زَالَ قَيْسٌ غَارِقًا فِي حُبِّهَا  
 رَطَبَ اللِّسَانِ بِحَمْدِهَا وَبِشْكْرِهَا  
 يَرَوِي مَفَاتِنَهَا فَيُلْقِيهَا الْمَدَى  
 كَلِفًا بِهَا مُتَانِقًا فِي ذِكْرِهَا  
 وَيُظَلُّ فِي شَغَفِ الْمَحَبِّ وَشَجْوِهِ  
 يُنْيِكَ عَنْ نَارِ الْغَرَامِ وَحَرِّهَا  
 وَهُوَ الَّذِي يُمَسِّي وَيُصْبِحُ عِنْدَهَا  
 إِنْ شَاءَ لَمْ يَبْرَحْ مُعْطَرِّ خَدْرِهَا  
 الْعَرَف : أَمْطِيعُ قَدْ أَشْبَهْتَ زَوْجَكَ عَامِدًا  
 فِي ظُلْمِهَا ، وَشَاوَتَهَا فِي جُجْرِهَا

فيس : دُعْ ذَاكَ وَلِنَغْنَمْ فِدَيْتَكَ خُلُوةً  
في صراحة وجد

قَدْ هَيَّئْتُ لثَلَاثَةِ أَحْلَافٍ  
إِنِّي لَأَمَلُ مِنْكَ رَأْيَ مُجَرَّبٍ

خَبَرَ الْأُمُورَ ، وَمَنْ أَخَى الْعِرَافِ  
قَدْ أَصْبَحَ الْعَشُّ السَّعِيدُ بِأَهْلِهِ

وَكُرّاً لِكُلِّ قَطِيعَةٍ وَخِلَافِ  
مُسْكِينَةٍ لَبْنِي تَضِيقُ بِهِمَا

فَتَذِيهِ فِي دَمْعِهَا الذَّرَافِ  
وَتَبَيْتُ نَكْتُمِي الشَّجُونَ وَرَبِّمَا

أَفْضَتْ بِهَا لِلْمُضْجَعِ الْمُتَجَافِ  
مَطْبَعُ : يَا فَيْسُ ! لَيْسَ الرَّأْيُ سَهْلاً هَيْئاً

وَلَوْ أَنَّ وَجْهَ الْحَقِّ لَيْسَ بِخَافٍ  
أَبْوَاكَ قَدْ ضَاقَا بِهَا وَتَكَبَّأَا

فِي أَمْرِهَا عَنِ شِرْعَةِ الْإِنصَافِ

حَمَلًا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ وَأَرْجَفَا  
 مَا أَوْلَعَ الشَّيْخِينَ بِالْإِرْجَافِ  
 المراف : يَا قَيْسُ إِنَّكَ قَدْ بَرَّتَ فَلَمْ أُعِدْ  
 أَخْشَى عَلَيْكَ تَقَلُّبَ الْأَدْوَاءِ  
 فَانْهَضْ بَعْبُكَ بَيْنَ أَهْلِكَ وَانْتَسِ  
 حَسْمًا لَتِلْكَ الْحَالَةَ النُّكْرَاءِ  
 فِي بَيْتِكَ احْتَدِمِ النَّزَاعُ فَاصْبِحِ الْ  
 سَدَّانِي عَلَى عِلْمٍ بِهِ وَالنَّسَائِي  
 فَإِذَا بَحِثْتَ عَنِ الدَّوَاغِرِ لَمْ تَجِدْ  
 غَيْرَ الْهَوَى وَالزَّوْفِ الْحَقَاءِ  
 قَيْسُ : إِنِّي طَلَبْتُ الرَّأْيَ يَجْلُو حَيْرَتِي  
 وَيُرْدِي لِي فِي الْعَيْشِ بَعْضَ رَجَائِي  
 فَأَيُّسُمَا إِلَّا شِكَايَةَ مُشْتَكٍ  
 وَصَنَّتُمَا بِفَوَاصِلِ الْأَرَاءِ

كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى رِضَى أَبِي عَنْ  
لَبْنَى

طبيع : طلبت خوارق الأشياء

لَنْ يَرْضَا عَنْهَا وَلَوْ جَاءَتْهُمَا

بِخَلَاتِقٍ كَخَلَاتِقِ الزَّهْرَاءِ (١)

( تدخل لبني وعزة ومعهما سلال بها طعام وشراب )

عزة : جئنا لكم بطعام - تهوى النفوس إليه

لَنَا اقْتِرَاحٌ فَهَلَّا وافقتمونا عليه

بني : إذا لم ير العراف بأماً فليتنا

خرجنا فقد سال العقيق (٢) وأعشبا

لنا في حواشي حوضه السمع روضة

عزة : تعالوا نذق فيها النعيم المحييا

بني : تَضَعُ أَنْفُسُهَا أَسَاها ومهما

عزة : وَتَسْتَلِقُ فِي حِجْرِ الصَّبَا والصبا

(١) لقب السيدة فاعلمت بنت رسول الله . (٢) العقيق : واد بالمدينة المنورة إذا

سال حمل الرزق والحجر .



بني : خاتلك الغنائم يا قيس طالما  
تبعد عنها ربها وتغيبا  
أكاد أراها حين ضمتك سالما  
تضاحك فيها زرعا وتأشبا (١)

العرف : رأيت صوابا فأنهضوا وتأهبوا  
فإن لنا فيها مراحا وملعبا  
قيس : رباحا فأنغ والدي فإن هما  
أجابا فأهلا بالكرمين مرحبا  
عزة : سأفعل فامضوا هاتين

العرف : فما أرى  
لذة يتأخرج  
لبي بهن  
رجاءك في الشيخين إلا غيبا  
ستلقين إعراضا ومططا وربما  
ألا بلبي ظالمين فاسبها

---

(١) تأشب : تصف وأنتع .

أَكَادُ أَرَى فِي الْأَفْقِ خُطْبًا مُرَوَّعًا

رَمَى حُشَّ قَيْسٍ بِالْدِمَارِ وَخَرَّبَا

( يُلْقِي الْعِرَافُ بِلَيْقٍ وَيَقِي وَيَقِي مَطِيحٌ وَعَرَّةٌ )

عَرَّةٌ : أَرَى الْعِرَافَ مَا كَذَبَا فَإِنَّ الْأَمْرَ قَدْ حَزَبَا

يَرَى الشَّيْخَانِ فِي لُبِّي عَدَوًا مُضْمرًا حَرَبَا

هَمَا شَنَّا وَمَا عَدَلَا عَلَيْهَا الْحَقْدَ وَالْفَضْبَا

فَكَمْ ظَنَّا الظَّنَّونَ بِهَا وَبَعْضُ الظَّنِّ قَدْ كَذَبَا

مَطِيحٌ : وَقَيْسٌ بَاتَ بَيْنَهُمَا طَلِيحٌ أَلْهَمَ مُكْتَبَا

وَمَوْجِعٌ

وَكَانَ الْإِنْسُ مَوْتَلِفَا فَأَضْحَى الْإِنْسُ مُشْعَبَا

### المشهد الثالث

( يَدْخُلُ ذُرَيْجٌ وَأُمُّ قَيْسٍ وَجَاهِلِيَانِ قِيَا مِنْ بَعِيدٍ ظَاهِنِينَ لَعَنَفَ نَظَرُهُمَا

أَنَّهُ فِي غُرْفَتِهِ لَمْ يَخْرُجْ كَمَا دَعَاهُ . وَتَدْخُلُ فِي أَثَرِهِمَا حَاتِكَةٌ )

ذُرَيْجٌ : سَلَامٌ اللَّهُ يَا قَيْسُ

أُمُّ قَيْسٍ : سَلَامٌ اللَّهُ يَا وَلَدِي

عَرَّةٌ : لَكَ الْبُشْرَى ، مَشَى قَيْسٌ بَلَا وَعَاكَ (١) وَلَا جَهْدَ

---

(١) الْوَهْكَ : مَا يَجِدُهُ الْمَرِيضُ مِنَ الْأَلَمِ .

زرع : هَدَاتِ الْآنَ يَا قَلْبِي تَمَائِلَ قَيْسٍ فَأُبْتَرِدِ  
 أُمِّ قَيْسٍ : تَمَنِّيْنَا فَأُعْطِيْنَا قَرَّرَى الْيَوْمَ يَا كَبْدِي  
 زرع : وَأَيْنَ ابْنِي ؟

عزة : لَقَدْ خَرَجُوا فَا بِالْدارِ مِنْ أَحَدٍ  
 مَضُوا لِلرَّوْضِ يَبْغُونَ جِلَاءَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ...  
 يَوْدُ فَكَا قَيْسٌ وَيَرْجُو أَنْ تَجِيَاهُ  
 فَيَضْفُو (١) أَنْسَهُ بِكَ وَذَلِكَ مَا تَمَنَّىاهُ

( يَلْتَفِتُ الشَّيْخَانِ بَعْضُهُمَا إِلَى بَعْضٍ فِي اسْتِكْثَارِ )

أُمِّ قَيْسٍ : عَجِبْتُ لِمَا تَقُولِينَ فَإِنَّ الْعَقْلَ يَا بَاهُ  
 لَنْ جَلْنَا بِخَاطِرِهِ لَأَنبَانَا فَنَلْقَاهُ  
 زرع : لَقَدْ أَمَعْتَ يَا قَيْسُ كَفَانَا مَا جَرَعْنَاهُ  
 أَيَوْمَ شَفَاكَ تَنَسَّانَا فَا تَرْضَاهُ نَرْضَاهُ  
 أُمِّ قَيْسٍ : أَيْدَعُونَا وَيَرَعَانَا أَبَا قَيْسٍ ظَلَمْنَاهُ  
 فَا قَيْسٌ بَذَى لُبِّ أَلَمْ تَسْلُبَهُ لُبْنَاهُ

(١) ضفا يصفو: زاد وكثر .

نرمج : صدقت فلم تزل لُبني  
 عزة : أبا قيس أراك شكوت لُبني  
 شقانا ، حسبنا الله  
 بلا ذنبٍ حقيقٍ بالشكاةِ  
 فهل أنكرت منها غيرَ فضلٍ  
 وأخلاقٍ زكِينٍ ومكرَماتٍ  
 أقامت في ربوعك ما أقامت  
 فكانت زينةً للقاتاتِ (١)  
 أطعتم كلَّ وأشيءٍ بلُبني  
 وما ألقْتُ بسمعٍ للوشاةِ  
 أمن أخطائها الكبرى هواها لقيس . تلك إحدى المضحكاتِ  
 عاتكة : علبت الحقَّ ثم صدت عنه  
 وجرت على مقامِ الفضلياتِ  
 كأنك تجهلين صفاتِ لُبني  
 لقد لؤمت وهانت من صفاتِ  
 فما عَمي بظالمها فتيلاً

عزة : حسدت فكنت شرَّ الحاسداتِ  
 عاتكة : وما حظيت لدى قيسٍ بفضلٍ  
 ولكن بالخطوِظِ المُقبلاتِ  
 أم قيس : سمعتُ بي عند قيس منذ حلَّتْ  
 فهنتُ عليه بين الوالداتِ  
 تحرَّضهُ وتوغرهُ علينا  
 وتنفكُّ فيه سحرَ الساحراتِ  
 سيصحو المدنفُ المفتون يوماً  
 فيلفظُها وهذا اليومُ آتٍ

(١) المليات .

عزة : أيا أماء ما أنصفتِ لبنى حَقَدْتِ فَأَبْرَأْتِ مِنْ افْتَاتِ  
 رُوَيْدَكَ فَلَبِنِي عِنْدَ قَيْسٍ مَنِ الدُّنْيَا وَأَمَالُ الْحَيَاةِ  
 فَإِنْ لَمْ تَرْحَمَا لِبْنِي ، فَقَيْسًا وَقَاهُ اللَّهُ شُرَّ الْعَادِيَاتِ (١)  
 ( يبدو على ذريح وزوجته مظاهر دالة على الخلق . . . تخرج عزة )

### المشهد الرابع

( ذريح . . أم قيس . . مائة . . )

ذريح : يا أم قيس  
 أم قيس : ضَعْتُ ذُرْعًا بِالذِّى أَلْقَى  
 ذريح : فهاتى النصيح والإرشادا  
 أم قيس : أصبحتُ أُرْمُ بِالْحَيَاةِ فَأُرى .. فى الدارِ إِلَّا فِتْنَةً وَفَسَادًا  
 ذريح : كُنَّا بِأَنْعَمَ عَيْشَةٍ وَالذَّهَى تَجْرِى الْحَيَاةُ حَبَّةً وَوَدَادًا ..  
 أم قيس : حتى بنى (٢) قَيْسٌ بِلَبْنِي فَأَبْقَى بِالْبَيْتِ صُرْحًا لِلشَّقَاءِ وَشَادَا  
 ذريح : كَانَ الْحَقُّ بَنَى الْمَطِيْعَ  
 أم قيس : فَلَمْ تَزَلْ تُغْرِيه حَتَّى عَقْنَا وَتَمَادَى

(١) جمع مادية وهى الظلم والشر والفساد . (٢) بنى بها : تزوجها .

نسج : لم تُبقِ لبنى في فؤادك رحمة  
 أم قيس : بل لم تُبقِ فيه فؤادا  
 أرأيت كيف إذا اجتمعنا خصبها  
 بولائه وحديثه ورعاها  
 عاتكة : أرأيت كيف يحوطها بخنوه ..  
 ويرى الوجود وما يضم فداها  
 وتكاد تهل روحه من روحها ؟  
 نسج :  
 أم قيس : أشهدتها أيام علقته وقد  
 طفقت تزيه بجوها وأساها  
 تلقى إليه بخادع من عطفها  
 ومموه من حبها وهواها  
 عاتكة : تذكى صبايته بإسم لغرها  
 وتهز مهجته بحر بكائها  
 الأوب : يا للغبى ، يظن ذلك لوعة  
 أم قيس : جهل النساء وكيدها ودهاها

### المشهد الخامس

( يدخل قيس والعراف ومار وأشجع . وفي أثرهما طليع ولبنى وحرمة )

قيس : أبوى لم نسعم بأيسر مُتعة  
 أنى (١) يكون وأتما لم تحضرا

(١) أنى بمعنى : كيف .

جئنا لنسعدَ بالجلوسِ إليك

نرجح : عجباً !!

فيس : وأى عجيبة فيها ترى ؟

نرجح : اليومَ يومٌ شفاكَ كيف نسينا

أم فيس : إنا نراك أتيتَ أمراً منكراً

نرجح : لو قد سمعتَ لنا شفيتَ نفوسنا

ورددتَ للأجفانِ مُمتعَ الكرى

أم فيس : دعه فلو ذاقَ الآبوةَ مرةً

لرعى حقوقَ الوالدين وقدرًا . .

( تعطرب لبي ، وينظر الجميع بعضهم لبعض في وجوم )

عامر : يا عم لا تغضبْ فشانك يبيننا

إمّا زللنا أن تُقيلَ وتَغفيرا

أنتَ الذى نأوى لباذخِ ركنيه

لازلتَ منصورَ اللواءِ مؤمرا

بلغت قبائلنا بمجدك مجدها  
وتبوات بسناك أعراف<sup>(١)</sup> الذرى

للفضل والرأى الموفق والحجى  
تبقى ، وللعز المنع والقرى

نرجع : جاوزت يا ابن أخى المدى فسموت<sup>تبعها</sup> بي  
وأنا بأياتى الدليل المزدرى

ما كان سيد قومه من قومه  
لا يأبهون بما يقول وما يرى  
قيس : أبناه ماذا قلت ، أى مثله<sup>في الأعمال</sup>

تلقى ، إذن أنا يا أبى أشقى الورى  
ما كنت إلا ابنأ فداك بروحه

ورأى رضا الله فيك مصوراً  
قضيت أيامى مطيعاً حانياً

أخشى عليك من النسيم إذا سرى

---

(١) واحدا : عرف ، وهو ما ارتفع من الارض .



وَعَرَفْتُ لِلأُمِّ الْكَرِيمَةِ فَضْلَهَا  
 بِالْحَبِّ أَجْزِيهَا الْجِزَاءَ الْأَوْفَرَ  
 أَبُويَّ مَاذَا تُتَكْرَأُ وَأَنْتِ  
 عِنْدِي أَعَزُّ وَخَيْرٌ مِنْ وَطْنِ الْأَثَرِ  
 أُمِّ قَيْسٍ: يَا قَيْسُ لِمَ تَعُدُّ الْوَفَى لَأَهْلِهِ  
 إِنِّي لَجِدُّ أَسِيفَةٍ أَنْ أَجْهَرَا  
 أَسْمِعْ : مَاذَا جَنَى قَيْسٌ ؟ ...

أُمِّ قَيْسٍ: كَأَنَّكَ جَاهِلٌ  
 أَسْمِعْ : بَلْ قَدْ عَلِمْتُ فَمَا وَفَى أَوْ قَصْرَا  
 ذَرِيعَ : قَيْسُ تَجْهَمُنَا وَأَهْمَلْ أَمْرَنَا  
 أُمِّ قَيْسٍ: بَلْ غَيَّرَتْهُ زَوْجُهُ فَتَغَيَّرَا  
 الْمَسْأَلُ مَا لُ أَيْكَ كَيْفَ حَبَسَتْهُ  
 عَنَّا وَسُقَّتْ لَهَا الْحُلَى وَالْجَوْهَرَا  
 نَبْدُو بِأَخْلَاقِ الثِّيَابِ وَتَرْتَدِي  
 لَبْنِي الدَّمَقَسَ مُغَوَّفَا وَمُدَنَرَا<sup>(١)</sup>

---

(١) الموقوف والمندر : حريان من قوش الثياب .

وإذا مرضنا عدتنا مشاقلاً  
وتكاد إن وعكت تلوب نحسرا  
نرمح : وإذا دخلت الدار لم تعباً بنا  
ودعوتها فرحاً بها مُستبشراً  
وزراك لبني مُقبلاً مُهللاً  
في حين لا تلقاك إلا مُدبراً

قيس : بهوى إلا ما احتملت ، هبها  
التي في مس وتسمها مرة  
متجنين ، فشاننا أن نصبرا

كبرا ومن علت السنون به ابغى  
من أهله وذويه عطفاً أكبرا  
مرة : كبرا وما التسعون إلا ملعباً

يبدو به خرف المشيب مشيراً  
عائكة : ما ذنب قيس والمحرض غيره  
ما زال قيس الجميل ميسراً  
صوناه من شحر بيت يذوقه  
فيظل مسلوب الرشاد مصيراً<sup>(١)</sup>

(١) مصيراً : محبوساً ، من صاره يصيره حبسه ، والصيرة بكسر أوله : حظيرة الغنم .

لَا تَظْلِمُوا قِسِيًّا

قِسِي : أَمَا تَرَكَ أَمْسَكَ  
 قَدَكُنْتَ أَظْلَمَ مِنْ تَجَنِّي وَافْتَرَى  
 وَضَعْتَ السَّمَّ فِي الدَّسَمِ  
 وَرُمْتَ الْغَضَّ مِنْ لُبِّي  
 فَلَبِنِي مِنْ سَنَاءِ خُلُقَتِ  
 حَلَفْتُ بِمُبْدَعِ الدُّنْيَا  
 لَقَدْ ظَلَمْتُكَ يَا لُبِّي  
 سَمِعْتُ بِأَذَى الْيَوْمِ : بَنِي  
 أَرَى أَبُوكَ نَالَانِي  
 أَبُوكَ تَخَذْتُ مِنْهُ أَبَا  
 وَأَمَّا قَتْلَهَا أُمَّا  
 هُمَا ظَلَمَا وَمَا عَدَلَا  
 لَأَجْلَكَ يَا شَقِيقَ النَّفْسِ لَمْ أُعْتَبْ وَلَمْ أَلْمَ  
 صَبَرْتُ فِي سَبِيلِ رِضَاكَ مَا أَلْقَى مِنَ الْأَلَمِ

(١) المنتصب الظالم .

نَسِجُ : يَا قَيْسُ خُذْهَا مِنْ أَيْدِكَ صَرِيحَةً

لَا ظَالِمٌ فِيهَا وَلَا هُوَ أَجْفٌ (١)

إِنْ شَتَّتَ فَاخْتَرْتُ وَالِدَيْكَ كِلَيْهِمَا

أَوْ شَتَّتَ فَاخْتَرْتُهَا ، فَذَلِكَ الْمَوْقِفُ

قَيْسُ : أَبْنَى ! أَرَاكَ أَتَرْتِ أُمْرًا فَادِحًا

يَهْوِي بِبَيْتَيْنَا - الْغَدَاةَ - وَيَمَصِّفُ

خَيْرَتِي أَمْرِينَ ! ذَاكَ خِيَانَةٌ

مَا تُسْتَطَاعُ ، وَذَا عَقُوقُ مُسْرِفٍ

أَبْنَى ! أَظْنُوكَ لَا تَجِدُ فُلَيْسَ فِي

قُدْسِ الْأَبْوَةِ غِلْظَةً وَتَمَسُّفٌ؟

أَبْنَى ! أَتَنْزِعُ أَضْلَعًا مِنْ أَضْلَعٍ

أَبْنَى ! أَتُحْرِقُ مَهْجَتَيْنِ وَتُتْلِفُ؟

أُمُّ قَيْسٍ : يَا قَيْسُ سَرَّحَهَا (٢) فَإِنَّكَ وَاجِدٌ

أُخْرَى تَقَرُّ بِهَا ، وَرَبُّكَ مُخْلَفٌ

---

(١) الْأَجْفُ : الْمَعْرُوفُ الْجَائِزُ . (٢) التَّرْجِيحُ : الْعِلَاقُ .

هبطت علينا كالْفِرَاقِ ولم تزل  
تسعى إلينا بالشقاء وتَدْلِفُ  
يا قيسُ أنصفِ والديك بتركها  
لازلت تُكْرِمُ والديك وتُنصفُ  
عامر : يا أم قيس ما أشرتِ بصالحٍ  
فيا طلبتِ ولا رأيتِ صواباً  
أبروعُ زوجته ويهدمُ بيته  
أملٌ تعلق بالخيالِ وخاباً  
أماه جُرتِ ، وأنتِ ياعمُ اتَّددُ  
خافاً حاباً فادحاً وعقاباً  
أسمع : أحسنتِ عامرُ قد أبنتِ عن الذي  
نرضاهُ شيئاً في الحى وشباباً  
إنا لكُفِرُها ونعلمُ أنها  
رَفَّتْ<sup>(١)</sup> شهاباً بيننا وشباباً

---

(١) رف : تالت أو افتر .

لا عيبَ فيها غيرُ خلقٍ كامل

أرأيتَ من نقصِ الكمالِ وعابا ؟

عامر : أشقى الورى من فضِّ شملا جامعا

أو باتَ يَنعُقُ في البيوتِ غُرَابا

زريع : يا بُنيَ أَخِي حَادِدُ<sup>(١)</sup>مَا وَبَغِيَّتَا

والْبَغِيَّ مَرَّتُهُ الْفِدَاةُ وَخِيْمُ

سَفَهَتَانَا ظَالِمِينَ وَهَكَذَا

يرى لثِيْمُ أَهْلَهُ وَزَنِيْمُ<sup>(٢)</sup>

قَيْسُ أَبْرُ<sup>١</sup> بِوَالِدِيهِ فَأَمْسَكَ

مَا كَانَ يُفَضُّ<sup>٢</sup> وَالِدِيهِ كَرِيْمُ

أُم قَيْسٍ : يَا قَيْسُ مَا لُ أَيْكَ مَا لُ غَامِرُ

وَتَرَاؤُهُ فِي الْكَابِرِينَ عَمِيْمُ

يَا قَيْسُ أَنْتَ وَحِيدُنَا لِحَيَاتِنَا

لَيْسَتْ إِذْنٌ إِلَّا عَلَيْكَ تَقَوْمُ

---

(١) حاده : غاضبه وعاداه . (٢) الزنيم : الذي الذي .

ذرِّج : قد كنتَ يا ابني لأعدمتك خُطوةً  
 من برزخ (١) الأخرى وأنتَ سقيمٌ  
 فلأنَّ قضيتَ بغير ما خُلفَ هوى  
 يَدُّ له التَّجِيلُ والتَّكْرِيمُ  
 يا قيسُ سرَّحها ودونك غيرها  
 هياتِ تصلحُ للرجالِ عقيمٌ  
 ( تبتد من الجميع حجة استنكار وتبهم وتلجج ليني بالبكاء . )  
 بني : ياربُّ هذا ما قضيتَ فليس لي  
 في العُقْمِ من ذنبٍ وأنتَ عليمٌ  
 زعموا قضاءكَ تَهْمَةً فتألَّبوها  
 هذى تُعيرني وذاك يلوُمُ  
 ياربُّ نعلمُ أني صانعتهم  
 والقلبُ منهم مُنْحَنٌ (٢) مَكْلُومٌ  
 وبغوا فلما قلتُ يا نفسُ اصبري  
 غضبَ الظلُومِ وعوتَبَ المظلُومُ

(١) البرزخ : هنا هو الحاجر ما بين الدنيا والآخرة . (٢) المنحن : المجرع أشد الجراح

يا قيسُ فافعلْ ما أُمِرْتَ واخلُني

فالعيشُ في هذا الشقاقِ جحيمٌ

قيس : لا والذي أجرى غرامك في دمي

إني إذْنتُ نَزَرُ الوفاءِ لئيمٌ

قالوا: عقيمٌ. قلتُ: من؟ أم أنا؟

لا الطبُّ يدرِي ولا التنجيمُ

إن تُنجي فأنا لعهدك حافظٌ

أو لا تُحبُّك قاهرٌ ومقيمٌ

نربح : يا قيسُ هل هذا جوابك نبي

قيس : أبتاهُ كنْ عوني فأنت رحيمٌ

مرني أطلعك فإ عصيتك مرة

أبتاهُ لكن ما طلبتَ عظيمٌ

ما كان قلبك صخرةً فتسومني

هذا العذاب وإنه لأليمٌ

( يبت بكاءً لئيمٍ ويملأ )



فَيْسُ : تَبْكِينَ يَا لَبْنَى . عَهْدُكَ حُرَّةٌ  
 تَلْقَى الْأَذَاةَ وَغِيْظَهَا مَكْظُومٌ  
 قَوَى لِعُشِّكَ فَاَمْلَأْ بِهِ نَضَارَةً  
 كَالرَّوْضِ بِأَكْكَرِهِ نَدَى وَنَسِيمٌ  
 فَإِذَا حَلَّتْ بِهِ رَوَيْتُ هَنَاءَةً  
 وَإِذَا هَجَرْتَ فَأَتَنِي الْمَهْرُومُ  
 مَا عَشْتُ إِلَّا فِي هَوَاكِ وَإِنَّهُ  
 لَمْ يَوَى تَغْلُغَلْ فِي الضَّلُوعِ قَدِيمٌ  
 لِي مِنْ حَنُوكٍ رَحْمَةً تَتَرَى ، وَلِي  
 مِنْ فَيْضٍ عَطْفِكَ نَضْرَةٌ وَلَعِيمٌ  
 ( تَخْرُجُ لَبْنَى مُعَاتِلَةً وَمَعَهَا عُرَّةٌ وَطَبِيعٌ )

— نَزَّاعٌ : إِنْ أَرَاكَ رَكِبْتَ رَأْسَكَ جَاعاً  
 فِي شَيْءٍ مِنَ  
 الْمُسَاوَةِ وَالْحَدَسِ .  
 وَحَزَمْتَ أَمْرَكَ ضَلَّةً وَسِفَاهَا (١)  
 إِنْ كُنْتَ قَيْسُ نَعْفَ عَنْ تَسْرِيحِهَا  
 فَاجْعَلْ لَهَا أُخْرَى وَضَمَّ سِوَاهَا

(١) السَّهَاءُ : غَفَّةٌ فِي الْعَقْلِ .

لَسْنَا لِلْبَنَى كَارِهِينَ وَإِنَّمَا  
نَبْنِي صَلاَحَ أُمُورِنَا وَهُدَاهَا  
أُمُّ قَيْسٍ: لَا بَلْ تُسْرِحُهَا فَمَا مِنْ خُطْطَةٍ  
يَا قَيْسُ غَيْرُ طَلَاقِهَا نَرْضَاهَا  
أَبَوَاكَ قَدْ كَبِرَا فَلَا تُرْهِقُهُمَا  
عَتَاً، وَأَرْضِهُمَا فَتَرْضَى اللَّهُ  
قَيْسُ: هَلْ تَذَكِّرِينَ اللَّهَ؟ إِنَّ اللَّهَ لَمْ  
يَأْمُرْ بِأَنْ تَرِدَ النُّفُوسُ رَدَاهَا  
لَمْ يَشْرَعْ اللَّهُ الطَّلَاقَ لِنَايَةِ  
حَقَاءِ رَوَّاهَا الْهَوَى وَغَذَاهَا  
اللَّهُ قَدْ شَرَعَ الطَّلَاقَ تَحَرُّزاً  
مِنْ بِنْفَضَةٍ وَشَقَاوَةٍ يَا أَبَاهَا  
أَبَوِي حُسْبُكَا فَلَسْتُ بِفَاعِلٍ  
وَلَنْ فَعَلْتُ فَإِنِّي أَشَقَاهَا

ذريح : يا قيس ! لو نَحِيتَ وجدَكَ جانباً  
 لعلتَ أنى النَّاصِحُ المتبصرُ  
 باللهِ يا ولدى بعيشِكَ بالذى  
 أبديهِ من حَدَبٍ عليك وأُضمرُ  
 بمجةٍ مكنونةٍ لك فى دى  
 كادتُ تسيلُ من الخنانِ وتقطرُ  
 بمنى عقدتُ عليك من عهد الصبا  
 ما زلتَ تكبرُ كاللَّلالِ فتكبرُ  
 ما جئتُ عَشَّكَ هادماً مُتجنياً  
 الأمرُ يا ابنَ دى أَجلُ وأخطرُ  
 البيتِ يا مملُ منك نسلًا صالحاً  
 تَمضى فيخلفنا عليه فيعثرُ  
 ويذود عن أحسابِهِ ونصايهِ (١)  
 ويُقلدُ المتنَّ الكرامَ ويؤثرُ

(١) النصاب : الشرف والمؤد .

قيس : أبتاه ! ليس النسل طوع مشينة  
 للناس ، بل هو قد علمت مقدر  
 هبني بيتاً بأربع فبأربع  
 الرزق في لوح السماء مسطر  
 ما كان في مطوي سابق عليه  
 تتغير الدنيا ولا يتغير  
 أم قيس : يا قيس ! حاول وأرج ، رب حاول  
 يسعى لمطلبه العصى فيظفر  
 ليس التشاؤم في الحياة ذريعة  
 لبلوغ ما تهوى النفوس وتؤثر  
 ( يدنو أشنع وطام من قيس )  
 ذريع : يا قيس ! لا تسمع لفتيان الحمى  
 قد حرضوك على الضلال وغرروا  
 إن شئت فاستفت القبيلة تلفهم  
 نفضوا لك الحق الصراح وأظهروا  
 أشيأها يا قيس إما عاتب  
 أم قيس : أو لائتم أو منكراً منذمراً

نرجع : الناس تُكوى يا بني تداوياً  
ولربَّ مكوىٌ بصحُ فيشكرُ  
فاجرعُ دواءك راشداً متوكلاً  
فالرشدُ أولى بالكرامِ وأجدرُ

فيس : أبتاه ! تدعوني لرشدٍ ظالمٍ  
والرشدُ عندي رحمةٌ تفجرُ

ومحبةٌ يسقى الوفاءَ أصولها  
بدمِ الفؤادِ ، وذِمةٌ لا تُخفرُ  
هَبْنِي أَتَيْتُكَ بالبُنينِ خلائفاً  
كم وارتى فضلِ بقواً وتَجَبَّرُوا  
خَلَفُوا على شرفِ الأصولِ فضيعوا  
وتسلَّوا مجدَ القرونِ فدمَّروا !  
أبتاهُ قلتَ : العقلُ يحكمُ بيننا  
العقلُ يأبى والمروءةُ تُنكرُ

نُريح : أبشرْ إذنَ بفضيحةٍ ملءَ الدُّنَا  
في هياجٍ شديدٍ  
واغتيالٍ

يَفْنِي الزَّمَانُ وعَارُهَا يَتَجَدَّدُ  
لَنْ تَحْتَوِينَا أَرْبَعُ وَمَنَازِلُ  
بَاتَتْ تَضْمَكُو فَقَرُوا وَاسْعَدُوا

أُمِّ قَيْسٍ : فَإِذَا أَظْلَلَكُمُ النِّعَمُ بَوَارِفٍ ...  
فِينَانَ ظَلَّلْنَا الشَّقَاءُ الْآنَكَدُ (١)

وَإِذَا غَفَوْتُمْ بَيْنَ أَحْضَانِ الْهَوَى  
بَتْنَا وَنَحْنُ الْوَاصِبُونَ (٢) السَّهْدُ

نُريح : سَنَظْلُ نَتَعَلُّ الرَّمَالَ عَلَى الطَّوَى  
عَانِينَ تُهَيِّمُ فِي الْبِلَادِ وَتُجِدُّ

( يَظْهَرُ الْأَصْيَاءُ عَلَى قَيْسٍ فَيَسْتَدِلُّ إِلَى أَمْسَاقِهِ )

سَمْتَرًا : تَرَدُّ الْقَبَائِلُ وَالْقُرَى (٣) نَشْكُو لَهَا

أُمِّ قَيْسٍ : وَبِكُلِّ ذِي أُكْرُومَةٍ نَسْتَنْجِدُ

---

(١) الْآنَكَدُ : الْفُؤْمُ الْعَسِرُ . (٢) التَّقْوُونَ . (٣) الْقَرْيَةُ : الْبَلَدُ الْكَبِيرُ  
وَالْمُرَادُ هُنَا أَهْلُ الْقَرْيَةِ .

نرمج : يا فيس أنت أثرتنا ناراً على أهلِكَ لآتهدا ولا هي نحمد

يا فيس عد للعقل

أم فيس : وارحم ضعفنا

نرمج : فإذا أبيت فإن موعدنا غد

( يتنبا فديع وزوجه ومانكة للنرج )

فيس : أبي ا تريث

نرمج : بل تريث أتتـ

رويت طيشاً ونضحت أمنا (١)

وكان عار الدهر ما أبرمتا

فيس : أماء

أم فيس : لست أم من أراءه . . . .

في بكاء وثورة

حطم شيخاً لم يلد سواءه

وحقر الشدي الذي غذاه

( يخرجون ويشت إبياء فيس )

المراف : قد كان والله بخير حال

---

(١) الأمت : النرج .

فَظَلَّ فِي مَضْنٍ مِنَ النُّضَالِ

حَتَّى عَدَّتْهُ نَضْرَةً الْإِبْلَالِ

رَأَيْكَ فَايْذُلْ أَيُّهَا الطَّيِّبُ

قيس :  
لعراف

قَدْ زَلَزَلْتَ أَلْبَابَنَا الْخَطُوبُ

إِنْ الْمَصَابَ قَلَّ مَا يُصِيبُ

أَمْرَانِ كَالْهَلَاكِ وَالتُّبُورِ

العراف :

قَدْ عَظَّمَ الرُّزْءَ عَنِ التَّدْيِيرِ

وَأَشْكَلَ الرَّأْيَ عَلَى الْمَشِيرِ

اللَّهُ فِي نَعِيمِ الْمُنْمَالِ

قيس :

يَا قَيْسُ لَذَّ بِجِلْدِ الرِّجَالِ

عامر :

وَقَدْ فَسَلُ رَبِّكَ ذَا الْجَلَالِ

يَعَصِيكَ مِنْ مَزَالِقِ الْجُهَالِ

وَيَهْدِيكَ السَّبِيلَ لِلْكَامَالِ

أَيْنَ الْكَامِلُ أَهْلٌ مِنَ الْكَامِلِ

قيس :

تَرَكِي أُمِّي وَأَبِي وَآلِي



بينَ يَدِ التَّشْرِيدِ والإِذْلَالِ

وهَزُوراً لَشَامِتٍ وَقَالَ

ذَلِكَ جَرَحٌ غَيْرُ ذِي انْتِمَالٍ

إِنْ ذَهَبْتُ لُبْنَى فَرَأْسُ مَالِي

قيس :  
منزلاً

وَمَعْقُودُ الرِّجَاءِ وَالْأَمَالِ

وَكَمْبَةُ الْأَحْلَامِ وَالْخِيَالِ

وَأَنَّهُ لَا بَعْدَ الْحَالِ

مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ وَالْيَالِي

تَصْبَحُنِي بِالْبُيُنِ وَالْإِقْبَالِ

حَتَّى رَمَنْتِي الْيَوْمَ بِالْأَهْوَالِ

كَأَنَّهَا بَوَازِخُ الْجِبَالِ

منزلاً في يأس :

( يعلو مستعظاً ويهش طبعاً )

مَاذَا دَمَاءُ ؟

أُتِمِّعُ :  
في صنف

غَشِيَّةٌ نَمْرٌ

العراف :

هَلْ مِنْ عِلَاجٍ ؟

عاصم :

وَالْمَلِجُ مَرٌّ

العراف :  
في خطورة

قد يدفعُ الشرُّ الغداةَ الشرِّ

الدائم طاعِ والدواء البترُ

البترُ ١٩ أى البترِ يارفاق

لعله يُكْنَى عن الفراقِ

بل قل ولا تَوَجَلْ : عن : الطلاقِ

ويلُ الشجى من خلىَّ سالٍ

مالى تَغْشَى الخَبَالُ مالى

أشعرُ بالإعياء والكلالِ

وبالردى يَدِبُ فى أوصالى

تداركونى وقفوا أحوالى<sup>(١)</sup>

قد فَدَحَ الخطبُ عن احتمالِ

لا تذكروا لى أبغضَ الحلال<sup>(٢)</sup>

ستار

قيس :  
وقد أفانى فى إعياء

علامه :  
فى احتراس وجهه

أسمع :

قيس :

(١) أى : قفوا حول (٢) أبغض الحلال عند الله الطلاق و حديث شريف .

## الفصل الثالث

### المنظر الاول

( صحراء فيها بعض التخييل وقد جلس في جوار التخييل راعيان أحدهما يفتى والآخر يعرف الناي )  
( الوقت عند الغروب . يعرف الناي عند رفع الشار بعض الوقت . ثم يبدأ المغنى : )

المغنى : كَبَدْتُ غَيْرُ بَارِحٍ مَا أَلَاقِي      مَا أُرَانِي أُطِيقُهُ يَا رِفَاقِي  
ولقد هدّني وزلزل لُبِّي      فَرَّقَ مِنْ دُنُوِّ يَوْمِ الْفِرَاقِ  
مَنْ رَسُولِي لَهَا بَقِيٌّ وَوَجْدِي      وَحَنِينِي وَلَوْ حَقِي وَاشْتِيَاقِي  
مَنْ رَسُولِي لَهَا بِالْحَنِّ قَلْبِي      حَافِظُ الْعَهْدِ وَالْهَ خَفَّاقِي  
يَتَنَزَّى (١) تَحْتَ الضُّلُوعِ وَيَبْكِي      بَدَمٍ مِنْ صَمِيمِهِ مَهْرَاقِي  
كَلَّمَا لَجَّتِ الصَّبَابَةُ بِالْمَشَا      قِي صَنِيعِ الْمَسْكِينِ بِالْأَشْوَاقِ

( يبدو ليس متبالكا ويكون قد ظهر على المسرح تلك الحطات )

( يقف مصفاً إلى القاضى في ثوبه من اللؤلؤ )

فيس : مَنْ ذَا أَرَى ؟

راعيان :

صاحب الناي :

الله ما تشدان ؟

فيس :

(١) يتنزي : يحرك في ألم .

أُنْبِكِيانِ حَيًّا ؟      لَسْتُ مَا رَهْجَتَانِي  
 الملقى : لا بل أغنى وترى      لَحْنَ الْأَسَى وَالْفُرُوبِ  
 أما ترى الشمس تهوى      مُصْفَرَّةً لِلْغَيْبِ  
 والكون يُرجى إليها      نَفَاثَةً الْمُنْكَوبِ  
 نَفَاثَةً مِنْ حَيْبٍ      يَهْدِي بِفَقْدِ حَيْبٍ  
 قيس : يا صاحبي ابكي لي      بَلْ رَجَّعْنَا وَابْكِيَانِي  
 هذا الذي تُنشدانِ      مِنْ أَدْمَى وَيَانِي  
 النأي لاشك نأي      وَاللَّحْنَ مِنْ أَلْحَانِي  
 الملقى لصاحبه: رَوْحٌ عَلَيْهِ بِلَحْنٍ      يَرْقِي عَصِيَّ دَمْعِي  
 أَرَاهُ أَوْشَكَ يَفْنَى      فِي مَجْنُونٍ وَوَلُوعَةٍ  
 ( صاحب نأي يهوى على نأي نفساً حزيناً )

قيس : يا صاحب النأي ماذا جمعت في كبدي  
 من لاصحٍ يترامى في حناياها  
 هل كَانَ نَائِكَ يَدْرِي مَا أَكَابَهُ  
 من لوعةٍ فرواها ثم غناها

كُنَّا عَلَى رُفْرِ الدُّنْيَا وَأَيْكَتِهَا  
نُظِلُّنَا نَشْوَةَ الدُّنْيَا وَنُعْمَاهَا  
وَالدَّارُ حَالِيَةُ الْأَعْطَافِ جَامِعَةٌ  
تُشْعُّ فِيهَا السَّنَى وَالسَّعْدَ لُبْنَاهَا  
أَيَّامُهَا تَجْمَعُ الْأَمَالَ مُشْرِقَةٌ  
وَتَحْمِلُ الرِّفَةَ مُخْضَلًّا عَشَائِهَا  
حَتَّى اتَّبَعْنَا عَلَى نَكَبَاءِ مَا تَرَكْتُ  
مِنْ فَرْحَةِ الْعَمْرِ إِلَّا حَرَّ ذِكْرَاهَا  
( ثُمَّ يَسْتَرْدُّ فِي ثَوْبِهِ مِنَ الْعَمَلِ )  
بِأَمْنِيَةِ النَّفْسِ مَا نَفْسِي بِنَاجِيَةٍ  
وَالنَّارُ فِي جَنَابِ الصَّدْرِ تَغْشَاهَا  
تَبَيُّتُ تَوَدُّعُ سَمْعِ اللَّيْلِ عَاطِفَةً  
مَشْبُوبَةً وَتَبَيُّتُ اللَّيْلِ نَهْوَاهَا  
رَدِّي عَلَى لَيْلٍ الَّتِي سَلَفَتْ  
لَهُ مَا كَانَ أَغْلَامًا وَأَحْلَامًا

الفتى : من ذا تكونُ أجناً؟

صاحب الناي : أجب ولا تُخفِ شيئاً

قيس : أنا ضحيةُ نفسى جهلاً وحقاً وغياً

نعم عيشى وعشى هدمته يدياً

( يخرج قيس متحلاً على نفسه )

صاحب الناي : يا ويحَه من شقى ومن طليح (١) معنى

إن لم يخننى حدسى فإنه قيسُ لبْنى



---

(١) الطليح : المهرول المتعب .

## الفصل الثالث

### المنظر الثاني

( في حى بنى ليث بن بكر أيضاً . خيام بنى الى قضت فيها مدة  
عديتها بعد طلاقها .. جليلة وضجة مما تصب طاة الاستعداد للسفر )  
( طارق .. أشجع .. حار .. مالك .. )

### المشهد الأول :

طارق :	أبني كنانة مارعيتم صهرنا <sup>(١)</sup>	بل كتنمو حرباً عليه عوانا
	ما كان قومي الراغبين وإنما	أمر الحسين فاذعنوا إذعاناً
	من أجله خرجوا على مأثورهم	ورضوكم الأصهار والخلفاناً
	ما كان أنصفكم لنا فرددتمو	في جفوة إحساننا كفراناً
أشجع :	هو ما تقول فلا تزد آلامنا	ألماً ولا أشجاننا أشجاناً
	قد رجرى ما إن له من دافع	حلم القلوب وفرق الإخواناً
	وهوى الغداة بأنس بيت ناعم	فكان مشرق أنسه ما كاناً
	لبنى أركاك الله من مظلومة	ما كنت إلا رحمة وحناناً

(١) الصبر : النسب والمصاهرة .

مالك : لَمْ تَفْهَمُوا لُبِّي فَهَانَتْ عِنْدَكُمْ وَلَطَالَمَا جُهِّلَ النَّضَارُ فَهَانَا  
 سَرَّحْتُمُوهَا مُعْتَدِينَ وَمَا عُدْتُ وَكُسُوتُمُوهَا ذِلَّةً وَهَوَانَا  
 عامر : إِنْ تَرْتَحِلْ لُبِّي فَلَيْسَ بِرَاحِلٍ ذَكَرْتُكَ أَفَوَافِ الرَّبَا أَلْوَانَا  
 أَوْ نَفْسٍ لَا نَفْسٍ عَوَارِفَ حُرَّةٍ كَانَتْ نَعِيمَ رُبُوعِنَا وَجَمَانَا  
 من قاصرات الطرف (١) زَيْنَ فَضْلَهَا خَلَقَ كَأَرَادَ (٢) الضحى لمعانا

## المشهد الثاني

( يظهر الحباب قادماً من ناحية الخيام )

الحباب : آنَ وَقْتُ الرِّحِيلِ يَا قَوْمُ فَا مَضُوا فَا لَمَطَا يَا مَزْمُومَةٌ (٣) وَالْعَيْسُ  
 وَدَعُوا الْحَيَّ مِنْ بَنِي الْيَثَمَانِ رَحِلْ إِلَّا وَوَدُنَا مَغْرُوسُ  
 لَا يَبِيعُ الرِّجَالُ إِلَّا دَنًى أَوْ يَرُدُّ الْمَعْرُوفَ إِلَّا خَسِيسُ  
 أَسْمِعْ : هَذِهِ يَا حَبَابُ كُبْرَى الْمَآسَى لَيْسَ مِنْ دَافِعٍ لَهَا أَوْ آسِ  
 مَنْزِلٌ كَانَ آمناً مَطْمَئِناً وَمُقَاماً لِلْبَشَرِ وَالْإِنْسَانِ  
 تَتَرَاءَى فِيهِ لَقَيْسٌ وَلُبِّي كُلُّ يَوْمٍ مَوَاكِبُ الْأَعْرَاسِ

(١) قاصرة الطرف : من قصرت نظرها وقلها على زوجها (٢) جمع راد الضحى : وهو ارتخاؤه

(٣) وضعت لها الآزمة ، فهي مددة .



مشت الحادثات فيه فلم تتركه إلا كالأربعِ الأدراسِ

ليه باقيسُ أيُّ بؤسٍ تَنَوَّقَتْ      وأيُّ الخطوبِ بتَّ تُقاسي؟

لَهَفَ نفسى عليك في ظُلمِ الأقدارِ تهوى وفي طباقِ الياسِ

الهاب :      ويك ماذا تقول ماذا بقيسُ      أيُّ بؤسٍ يلقي وأيُّ شقاء

أُتْرَاهُ يبيتُ يصطنعُ الوجْدَ على فَعْلَةٍ له شنعاء

بيديه يُلقى بأبياتهِ النسا      رويشكو. يالكذبِ المرأى

أُتْمَع :      يابن كعبٍ أراكَ تظلمَ قيساً      إنه أجدرُ الورى بالرائ

يابن كعبٍ سلِ القبائلَ والأحبياءَ تُنَبِّئُكَ أعجبَ الأنبياءِ

سامه الخسفَ فادحاً أبواه      يالظلمِ الآباءِ للأبناءِ

نَغصا عيشه الهنيءَ فأمسى      يتردى في شَقْوَةٍ وعناء

ضرباً في البلادِ يلتمسانِ العيونَ عندَ السَّراقِ والكُبراءِ

شَقْمَا آلَ هاشمٍ وبني حر      بـ وآلَ الزُّبيرِ في الشفعاء

فتأبى قيسُ، وقالَ : معاذَ الله      هذا ختلٌ وسوءُ جزاء

أفتدري ماذا جرى بعد هذا؟

مُضحكاتٌ مُثيرةٌ للبكاء

عام :

أَفَسَمَا جَاهِدِينَ أَنْ يَهْجُرَا الْحَسَىٰ جَمِيعًا وَيَخْرُجَا لِلْعَرَاءِ  
وَأَقَامَا يُعْرِضَانِ لِحَرِّ الشَّمْسِ جَسَمَيْنِ آذَنًا بِالْفَنَاءِ  
• ثُمَّ زَادَا فَأَوْشَكَا يَقْتُلَانِ النَّفْسَ جَوْعًا وَأَمْعَنَا فِي الْهَذَا  
وَرَأَى قَيْسٌ أَنْ يَهِيَءَ بِالصَّبْرِ سَيْلًا لِدَفْعِ هَذَا الْبَلَاءِ  
لَمْ يَقْدِرْ أَنْ الْكِرَامَةَ وَالْغَيْرَةَ وَالْحَقْدَ مَا لَهَا مِنْ دَوَاءٍ ...  
أُتِّجِعُ : هَكَذَا يَا حَبَابُ حَطَمَ قَيْسٌ قَلْبَهُ بَيْنَ خُخُورٍ وَمَسَاءِ  
عَامِرٍ : وَرَى جُشَّةَ السَّعِيدِ بَيْنَ وَشَتَاتٍ فِي سَاعَةِ نَكْرَاءِ

### المشهد الثالث

( يدخل مطيع ... )

الحباب : مطيعُ! ما وراءك يا مطيعُ؟  
وقد رأى مطيعاً

مطيع :

ورأى البثَّ والخطبُ النَفْطِيعُ

ورأى مُسْتَطَارَّ اللَّبِّ بَاكِ تَحْيَرُ فِي عَاجِرِهِ الدَّمُوعُ

تَمَاسَكَ مَا تَمَاسَكَ ثُمَّ أَلْوَى رَثَبَتْ جَنَانَهُ الْبَيْنُ الْمَرُوعُ

أَضَاعَ رَشَادَهُ شَمْلُ مَضَاعٍ وَزَلْزَلَ قَلْبَهُ أَمْلٌ صَرِيعُ

وقلتُ له : اتد يا قيسُ واصبرُ  
 أبصرُ عن فجيعتهِ لديغُ  
 معاذَ الله ما صبرٌ بمجدٍ  
 فقال : وهل تراني أستطيعُ  
 جري بدمائه السَّمُ النقيعُ  
 وقد هُدِمْتُ على القلبِ الضلوعُ  
 على اسمِ الله أَهْبَتُها الجموعُ  
 فهل نبي لنسمعَ ترهاتٍ  
 وأنباء تُزخرفُ يا مطيعُ  
 وأخشى الصبرُ ينفدُ أو يضعُ  
 حَكْمُنا غَرَبَ أنفُسُنا طويلاً  
 الجباب : صدقتَ ولم تقلْ إلا صواباً  
 فهذا الحرمُ والرأيُ الجبيعُ  
 سلامٌ يا بني ليثِ بنِ بكرٍ  
 فإنَّ الركبَ آنَ له الرجوعُ

( يتأهبون للخروج في حجة ظاهرة . وفي أثناء ذلك يسمع صوت قيس من خارج المسرح )

قيس : ( يقولون لبني فتنه كنت قبلها

بخيرٍ فلا تندم عليها وطلق )<sup>(١)</sup>  
 ( فطارعت أعدائي وعاصيتُ ناصحي

وأقررتُ عينَ الشامتِ المتملقِ )  
 ( وددتُ وبيتَ الله أني عصيتهم

وحملتُ في رضوانها كلَّ موثقِ )

---

(١) هذه الآيات الثلاثة التي بين الأقواس من شعر قيس بن ذريح .

مالك : أَيْقَشَى حَى بُنَى وَبِرْتَادُ رَبَّهَا  
الغباب في غضب

إِذْنُ هُوَ فِي مُرْدٍ مِنَ الْغَى مُوبِقٍ  
أَيْحَسْبُنَا فِي أَرْضِهِمْ لَا نَذُودُهُمْ  
إِذَا طَالَعُونَا بِالْهَوَانِ وَتَنَقَّ  
فَقُولَا لَهُ يَرْجِعْ وَيُمْسِكْ دَمْعَهُ

لَقَدْ نَفَضْتُ (١) الْأَخْلَاقُ زَيْفَ التَّخَلُّقِ  
(يدخل نيس ساماً متلفاً فيلقت له الجميع في دفعة وتلق)

نيس : أَطْلُوفُ عَلَى آيَاتِ بُنَى تَدْعُنِي (٢)  
مستمراً كأنه  
لا يرى شيئاً  
أَعْلَلُ نَفْسِي بِاللِّقَاءِ فَمَا أُرَى ...

سوى الندم اليقظان باليأس يلتقي  
مَلَاغِبُ مِنْ بُنَى إِذَا مَا لَحَتْهَا  
تَهَالَكْتُ فِي طَاغٍ مِنَ الْوَجْدِ مُطْبِقٍ  
تَذَكَّرْنِي أَفْنَاوَاهَا وَعِرَاصُهَا  
بِمُبْتَسِمٍ طَلَقٍ مِنَ الْعَيْشِ مَوْرَقٍ

(١) كسفت . (٢) جمع : تدفع في شدة .

فَاطَعِمَتْ عَيْنَايَ مِنْ بَعْدِهَا الْكَرَى  
 وَمَنْ يَذُقِ الْأَمَرَ الَّذِي ذُقْتُ يُارْقِ  
 وَيَا دَارَهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ خَطْوَةٌ  
 أُرَاكِ وَلَكِنْ كَالسَّرَابِ الْمَلْفَقِ  
 فَدَيْتُكَ مِنْ عَشْرِ رَمَى الدَّمْرِ طَيْرُهُ  
 بِسَمِينٍ مِنْ بَثٍّ وَبَيْنِ مَعْرِقِ  
 أَمَانٍ مِنْ لُبْنَى وَمَا تَنْفَعُ الْمَتَى  
 إِذَا عَرَضَ الْمَقْدَارُ دُونَ التَّحْقِيقِ  
 كَأَنِّي بِأَمَالِي الْفِدَاةَ مَغْرَبِ  
 أَصُوبٌ فِي أَعْقَابِ رَكْبٍ مُشْرِقِ  
 جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي فَيَا قَلْبِي احْتَرَقِ  
 وَيَا كَبِدِي ذُوبِي وَيَا عَيْنِي اغْرِقِ

( مَارِ رَاهِجٍ يَجْهَانُ إِلَى نَفْسٍ )

عَامِرٌ : وَيَا قَيْسُ قَدْ أَتَيْتَ عَظِيمًا      أَيْ جَهْلِيًّا وَأَيُّ خُرْقٍ أَتَى بِكَ  
 نَحْنُ نَدْرِي يَا قَيْسُ مَا تَتَرَدَّى      فِيهِ مِنْ مِحْنَةٍ وَتَقْدَرُ مَا بِكَ

غَيْرَ أَنَا نَرَىٰ مَجِيَّتَكَ يَا قَيْسُ مُثِيرًا وَمَذَكِيًّا لِعَذَابِكَ  
 رَاجِعِ الصَّبْرَ يَا ابْنَ عَمِّي وَارْجِعْ لَيْسَ كَالصَّبْرِ مُجْدِيًّا فِي مُصَابِكَ  
 قَيْسُ : إِيَّاهُ يَا عَامِرُ الْمَرْجَىٰ أَجْنَبِي وَقُلِ الْحَقُّ لَا تَرْغُ فِي جَوَابِكَ  
 كَيْفَ تَحْيَاوَكَيْفَ تَطْعَمُ صَبْرًا إِنَّ رَمَاكَ الزَّمَانُ فِي أَحْبَابِكَ  
 وَعَدَا الدَّهْرَ كَالْعُقَابِ فَالْوَىٰ فِي مَدَىٰ وَمَضَىٰ بِحُلْمِ شَبَابِكَ  
 وَتَلَفْتُ لَمْ تَجِدْ حُلَّةَ النَّفْسِ تُشِيعُ الْحَيَاةَ فِي حَوَارِكَ  
 أَسْمِعْ : قَدْ كَ يَا قَيْسُ أَهْلُ لُبْنَىٰ غَضَابُ دَارِهِمْ لَا تُبْصِرُهُمْ بِاقْتِرَابِكَ  
 هُمْ عَلَيْنَا أَعَزُّ ، يَدَ أَنْ السَّحَىٰ قَدْ يُسْتَتَارُ مِنْ إِغْضَابِكَ  
 لَا تَهْجُهَا يَا قَيْسُ شِعْوَاءَ وَارْجِعْ إِنَّمَا الرَّأْيُ وَالنَّهْيُ فِي إِيَابِكَ  
 قَيْسُ : إِنَّمَا الرَّأْيُ لِلَّذِي يَمْلِكُ الرَّأْيَ يَفْدَعُنِي وَطَاقِي مِنْ عِتَابِكَ  
 ( يَتَقَدَّمُ مَطِيعٌ مُحَاوِلًا مَعَهُمَا إِقْنَاعَ قَيْسٍ فِي الرَّجُوعِ )

( مَالِكٌ وَطَارِقٌ فِي نَاحِيَةِ أُخْرَىٰ يَتَحَدَّثَانِ فِي حِدَةٍ وَتَبْدُرُ مِنْهُمَا إِشَارَاتٌ  
 فِيهَا تَوْعِدٌ وَجَهَامَةٌ بِالْعِدَاوَةِ . يَظْهَرُ الْجِلَابُ فِي صُورَةٍ مِنْ مُحَاوَلِ ضَبْطِ نَفْسِهِ )

مَطِيعٌ : قَيْسُ عَدُوٌّ لِلْأَنَاءِ قَدْ نَفِذَ الْمُقْدُورَ لَا دَافِعَ لَهُ أَوْ وَاقٍ  
 وَتَمَاسُكَ إِنَّ التَّمَاسُكَ لِلْأَحْدَاثِ مِنْ شِيْمَةِ الْأَصُولِ الْعِتَاقِ

قيس : كَبِدٌ غَيْرُ بَارِحٍ مَا أَلَاقِي مَا أَرَانِي أَطْبِقُهُ يَارِفَاقِي

ضَنْقْتُ ذَرْعاً بِمَهْجَةٍ تَدْعَاوِي وَجِرَاحٍ بَعِيدَةٍ الْأَعْمَاقِ

وَجُفُونٍ مُوْطَّنَاتٍ عَلَى الشُّهْدِ وَدَمْعٍ كَالْوَابِلِ الْغَيْدَاقِ (١)

وَلَهِيْبٍ بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالصُّلْبِ لَهُ لَفْحَةٌ وَعِنْدَ التَّرَاقِ

وَتَبَارِيحٍ ذِكْرِيَّاتٍ مُوَاضٍ نَهْنَهُنْ ذِكْرِيَّاتٍ بَوَاقٍ

مالك : أَفْبَعَدَ الطَّلَاقِ يَكِي ! لَقَدْ كَانَ جَلِيدَ الْفَوَادِ قَبْلَ الطَّلَاقِ

لَيْسَ هَذَا دَمْعُ النَّدَامَةِ يَا قِيْسُ وَلَكِنَّهَا دَمْعُ النِّفَاقِ لطارق في استهزاء

قيس : وَلَقَدْ هَدَنِي وَزَلَزَلْ لُبِّي فَرَّقَ مِنْ دُونِ يَوْمِ الْفِرَاقِ

وَحَنِينِي وَلَوْعَى وَاشْتِيَاقِي؟ مستعراً دون أن يلتقي بالآل مالك مِنْ رَسُولِي لَهَا بَيْتِي وَوَجْدِي

مِنْ رَسُولِي لَهَا بِالْحَانَ قَلْبٍ حَافِظِ الْعَهْدِ وَالْهِ خَفَاقِ؟

يَتَنَزَّى تَحْتَ الضُّلُوعِ وَيَكِي بَدَمٍ مِنْ صَمِيمِهِ مُهَرَّاقِ

كَلْبًا لَجَّتِ الصَّبَابَةُ بِالْعَشَاقِ ضَجَّ الْمَسْكِينُ بِالْأَشْوَاقِ

( يتخلص قيس من بني عمه ومن مطيع ثم يوجه نحو الخيام )

في خطوات مضطربة . . طارق ومالك يقاتل في طريقه )

---

(١) الغيداق : الكثير الماء والأنهار .

طاره : ألا تنهى يا قيسُ

مالك : ما أنت صانعٌ ؟

طاره : فهذه بيوتٌ حرمتُ ومرائعُ

سيرحلُ عنها الساكنوها وفي غد

ستصبحُ وهي المُفقراتُ البلاعُ

قيس : حنانيك ماذا قلت يا طارقُ اتدُ

أترمعُ لبني البينِ

طاره : فالبينُ واقعُ

ستسكنُ غضبي ما يقرُّ قرارها

ويرتاحُ ذو حقدٍ ويهدأ نازعُ (١)

أبي اللهُ إلا أن تُبتَّ وشائجُ (٢)

وليسَ لما يقضى به اللهُ دافعُ

قيس : أحقُّ أبا لبني لبينٍ تهاوا ...

الغياض في حراة

فذلك فداحٌ من الخطبِ فاجعُ

---

(١) الاشارة هنا لأبوي قيس . (٢) جمع وشيجة ، وهي : العلاقة .



ولمَّا ولَّيْنِي إِنْ تَرَامَتْ بِهَا النَّوَى  
لِكَالْعَيْنِ أُمْسَى نَوْرَهَا وَهُوَ ضَائِعُ  
أَمَلًا مِنْهَا نَاطِرِي فَرَبَمَا  
تَخَفَّفَ حَزُونٌ وَأَقْصَرَ جَاوِزُ  
مَالِكُ : أَمَلًا مِنْهَا نَاطِرِيكَ فَدُونَهَا  
فِي حِدَةٍ  
أَخُو غَمْرَاتٍ لِلْحَفِظَةِ مَانِعُ  
كَمْ كُنْتُ إِذَا مَا اسْتَلَّ سَيْفًا تَسَابَقْتُ  
إِلَيْهِ الْقَنَا وَالْمَرْهَفَاتُ الْقَوَاطِعُ  
بِأَيْدِي مَطَاعِينَ (١) لَمْ حَيْثُ قَارَعُوا  
مُقَاتِلُ فِي أَعْدَائِهِمْ وَمِصَارِعُ ...  
( يَسْتَلُّ سَيْفَهُ وَيَهَيِّئُ لِلْقِتَالِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ أَشْجَعُ وَمُطَارِقُ وَطَارِقُ . يَقِفُ أَشْجَعُ وَغَامِرُ إِلَى  
جَانِبِ قَوْمٍ . الْحَبَابُ وَمَطِيعُ يَحَاوِلَانِ مَنَعَ بَعْضُ الْفَرِيقَيْنِ عَنْ بَعْضٍ ، وَقِيْسُ وَاجِمُ كَأَنَّهُ لَا يَهْيِي )  
أُسْجِعُ : بَغِيَتْ وَلَمْ تُنْصَفْ فَمَا أَنْتَ غَاضِبٌ  
مَالِكُ  
وَلَبْنِي  
غَامِرُ : وَلَكِنْ أَنْتَ لِلْحَقْدِ غَاضِعُ

(١) المَطَاعِينَ : الْأَعْدَاءُ فِي الْعِلْمِ .

أُتْمَع : رأيناكَ مذ أَقْبَلْتَ تُبْدَى عداوةً . .  
لنا ، وَتَهيجُ الشرَّ والشرُّ هاجعُ

عاص : تَرِيثُ وردَ السيفُ للغمدِ والنفسُ  
لنفسِكَ منجاةً وخدك ضارعُ (١)

مالك : ستشهدُها ليثُ بنُ بكرٍ كريمةً  
يُياكرُهم فيها الردى ويطالعُ  
سأغمدُ سيفي في صدورٍ وأقلبُ (٢)

وحرَّ رؤوسٍ فأنكصوا أو فدافعوا

( يحاول القرصان الهجوم بعضهم على بعض . تزداد الضجة وبقعة السلاح . . )

مالك : بُغاةٌ

عاص : لك الويلاتُ

الجباب : كَفُّوا بني أخى

أُتْمَع : فذَرْنَا لَقَدْ ذَلَّ الحليمُ المصانعُ

( يخرج لبني من غيائهما بادية الاضطراب . . يضطرب قيس ويضمد على مطبع )

بني : بني العم . عودوا للأناة ، وأرجعوا

لأغمارِها هذى السيوفَ وراجعوا

---

(١) وخدك ضارع ، أى : ذليل . (٢) جمع قلب .

مالك : دَعِينَا نُقُومَ بِالْمَوَاضِي اعْوَجَّاجَهُمْ  
 فَا أَدْبَيْتُ إِلَّا الْمَوَاضِي اللِّوَامِعُ  
 بنى : وَيَا مَالِكَ اسْتَمْسِكْ بِحِلْمٍ وَنَهْيَةٍ (١)  
 فَإِنَّكَ مَا تَدْرِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ  
 أَنْشَعَلَهَا شِعْوَاءَ نَصَلِي لَهْيَهَا  
 وَتَمَشَّى الْمَنَآيَا خَلْفَهَا وَالْقَوَارِعُ  
 أَنْزَلُوا لِإِخْوَانَا وَزَمِي صَحَابَةً  
 أَمَا مِنْ قَدِيمِ الصُّبْرِ يَأْخُذُ شَافِعُ  
 أَفِيثُوا فَإِنْ كَانَتْ قَدْ انْشَقَّتِ الْمَصَا (٢)  
 فَا الْعَهْدُ مَنَى وَلَا الْوَدُّ ضَائِعُ  
 قيس : أَلْبَنَى مَرَأَى الْعَيْنِ ؟ أَمْ أَنَا ذَاهِلُ  
 فَلَا أَنَا رَائِيهَا وَلَا أَنَا سَامِعُ  
 وَإِلَّا تَكُنْ لُبْنَى فَأَلِي مَرُومًا ...  
 كَمَا ضَلَّ حَادٍ نَاوِحَتَهُ (٣) الزَّعَاذِعُ

(١) التَّهْيَةُ : الْعَقْلُ ، وَالْجَمْعُ : نَهْيٌ (٢) وَقَعَ الْخِلَافُ وَالتَّفَرُّقُ . (٣) هَبَّتْ مِنْ جَمِيعِ التَّرَاقِي .

وما بال قلبي قد تضعضَ ركنهُ  
 كما انهار مَرْمِيُ الجناحين واقعُ  
 الحجاب : تجلّد فقد جاوزتَ في بشك المدى  
 لقيت في شيء من الانشقاق  
 أما لك من ماثور فضلك وازع ؟ ..

أتبكي على أشياء أنت اجتريحتها ؟  
 فما خلقت للكافرين المدامعُ  
 ( يظلمن الفريقان وينها الحجاب ومن مع الخروج )

بني : عليك سلامُ الله أرضَ كنانةٍ  
 وداعاً فهل تُرعى لديكِ الودائعُ  
 نسيمك ريحانٌ وتربك عنبرٌ  
 وزرعك الوانٌ وماؤك نافعُ  
 وصبحك لآلام المقاتن ساطعُ  
 ولبك مَوْثِيُ الجوانبِ رائعُ  
 وياعامرُ الغالي ، ويا أشجعُ اسلما  
 هو القدر الطاغى ، فن ذا يدافع ؟

فقولاً له يَخْضَعُ لما هو كائنٌ  
 فما حَسْرَةٌ تُجْدَى ولا البُتُّ نافعٌ  
 وهياتَ ما ماضٍ من العيش عائدٌ  
 ولا الأُمُسياتُ الحَالِياتُ رَواجِعُ  
 ( نخرج لبي باكية وأهلها من ورائها فيحاول قيس أن يلجها فيقف في طريقه عامر وأشجع )  
 عامر : أخى قيسُ ! هذا ما قضى الله فيكما  
 وإنَّ قضاءَ اللهِ يا قيسُ واقعٌ  
 تجعلُّ ولا تهلكُ أَسَى ربِّ آيسٍ  
 تداركهُ فضلٌ من اللهِ واسعٌ  
 قيس : ( وبأقلبُ خبرني إذا شطَّطَ النوى  
 ذاهلاً )  
 بلُبنَى وزالتَ عنك ما أنت صانعُ (١)  
 ( أقضى نهارى بالحديث وبألمنى  
 ويجمعنى والهمم بالليلِ جامعُ )  
 ( نهارى نهارُ الناسِ حتى إذا دَجَا  
 لى الليلُ هزَّتْنى إليك المضاجعُ )

(١) هذه الايات الأربعة اتى بين الأقواس من مشهور شعر قيس بن ذريح .

عامر : ( فلا تبكين في إثر شي ندامة

إذا نزعته من يدك النوازعُ )

الهاب : الركبُ للروحِ مُستعدُّ  
من خارج المسرح

يا حادى الركبِ حُثَّ واحدُ

قد آنَ للفارقينَ العودُ

( يسمع صوت الحادى وهو يحدد لركب لبنى عند أرتعاله )

الحادى : ( أمزعةٌ ليلٍ يبينُ ولم تمتُ

كأنك عما قد أظلك غافلُ ) (١)

( ستعلمُ إن شطَّت بهم غربَةُ النوى

وزالوا بلبلى أن قلبك زائلُ )

قيس : ( سارخاً وقد لاح له الركب وهو قائلُ )

لبنى . أزالوا بلبنى ؟ ما العيشُ من غيرِ لبنى ؟

( يهوى إلى الأرض متخاذلاً )

أُسمع : أترى ما به ؟  
لنأمر

عامر : أكادُ أراها لؤثة خالطتهُ تفديهِ نفسى

---

(١) هذان البيتان من شعر المجنون .

أُشْبِعُ : يَا أَخِي قَيْسُ !

قيس : أَيْنَ قَيْسُ الَّذِي تَدْعُوهُ قَدْ زَالَتْ اللَّيَالِي بِقَيْسِ

كُنْتُ فِي نَاعِمٍ مِنَ الدَّهْرِ أُضْحِي وَعَلَى مُوقِفٍ مِنَ الْعَيْشِ أُمْسِي

بَيْنَ وَشْيِ الْهَوَى وَفِي حُلَلِ الرَّفَةِ وَلُبْنَى رَاحِي وَرَوْحِي وَأُنْسِي

أَيْنَ رَوْضِي الَّذِي سَقَيْتُ بِدَمْعِي أَيْنَ ظِلِّي الَّذِي مَدَدْتُ وَغَرَسِي

أَيْنَ عَشْرِ قَضَيْتُ فِيهِ وَلُبْنَى سَنَوَاتٍ مَرَّتْ كَلِيلَةُ عُرْسِي

زَالَ عَنْهُ هِزَارُهُ وَجَفَاهُ قَتَدَاعِي مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَأَمْسِي

يَا أَخِي أَتُبْجِعُ الْكَرِيمُ وَيَا عَامِرُ قَدْ طَمَتْ <sup>(١)</sup> الرِّزِينَةُ كَأْسِي

عِلَلَانِي بِالْمَوْتِ يَمُصُّفُ بِالْمَشْبُوبِ مِنْ لَوْعَتِي وَيَحْسِمُ يَأْسِي

ذَلِكَ الْعَالَمُ الْفَسِيحُ الْمُدَوِّي عَادَفَنِي نَاطِرِي مَوْحِشَ رَمْسِي

مَا رَمَانِي رَامٍ فَأَقْتَصَّ مِنْهُ أَنَا نَفْسِي الَّذِي عَصَفَتْ بِنَفْسِي

## سِتَار

---

(١) طمَتْ : مَلَتْ .

## الفصل الرابع

( ديار بني كعب . مضارب خيام الحباب . فناء رحب أمام الخيام مجلس مالك في أقصاه سامحاً . . الوقت ليل )

### المشهد الأول

( مالك وحده . . . )

مالك :	تَخَذَلْ عَنْ صَبْرِهِ الصَّابِرُ	وَأَمْنٍ فِي جَوْرِهِ الْجَائِرُ
	فَوَادٍ يَهْجُ بِأَحْنَانِهِ	هُوَى وَاصِبٌ وَجَوَى نَائِرُ
	وَيَا قَلْبُ كُلِّغْتَنِي خُطَّةً	هِيَ الدُّلُّ وَالزُّلُّ الْعَائِرُ
	تَحْنُ إِلَى ظَالِمٍ هَاجِرٍ	وَمَا يَرْحَمُ الظَّالِمُ الْهَاجِرُ
	وَتُبْدَى التَّجَلُّدُ بَيْنَ الْقُلُوبِ	وَجُرْحُكَ مِنْ بَيْنِهَا الْغَائِرُ
	وَيَا عَيْنُ مَا كَيْدِي تَكْتَوِي	فَهَلْ مُسْعِدٌ دَمْعُكَ الْغَائِرُ
	وَيَاشَوْقُ تَقْرَى حَنَايَا الضُّلُوعِ	وَمَنْ شَفَنِي جَبْهُ حَاضِرُ
	عَجَبْتُ يُشِيرُكَ صَدُّ الْمُلُولِ	وَيَهْتَاجُكَ الْأَمَلُ الْعَاقِرُ (١)

(١) العاقر : العقيم .



وَيَانَانِمَا فِي حَوَائِي النِّعَمِ      قُدَيْتَ: أَنَا الْمَوْجَعُ السَّاهِرُ  
حَسَمْتُ هَوَايَ وَنَاهَضْتُهُ      لَوْ أَنِّي عَلَى مُهْجَتِي قَادِرُ

( يدخل طارق )

## المشهد الثاني

( طارق . . . مالك . . . )

طارق : أمالك هذا ؟

مالك : نعم طارق

أُمْسِي وَتُضْحِي مُقِيمَا هُنَا : طارق مستهزئاً

كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَهْلُ الْهَوَى ؟      أَجِثَ تَحَدَّثْتُ نَوَى (١) الدِّيارِ

تَحْمَلُهَا نِسَاءُ الصَّبَا ...      وَتَجْمَعُ شَوْقَكَ فِي أَنَّةٍ ...

لِيُؤْنِسَ وَحْشَتَهَا فِي الدَّجَى ؟      وَتَسْتَعْطِفُ الْبَدْرَ فِي أَفْقِهِ

تَحَايَاكَ فِي قُبُلَاتِ النَّدى      وَتَضْرَعُ لِلْفَجْرِ بُرْجِي لَهَا

تَلَذُّ الشَّكَاةَ وَيَحْلُو الْبُكَاءُ      وَتَبْكِي وَعِنْدَ دِيَارِ الْحَبِيبِ

وَوَهْمٌ أَذَلَّ ضِعَافَ النَّهَى      ضَلَالٌ لِمَعْرُ أَبِي كُلِّهِ

أَرَأَيْكَ تَجَاوَزْتَ أَقْصَى الْمَدَى      مالك : أتهزأ - طارق - بى هكذا

(١) الأحجار .

تَعِيبُ عَلَى هَوَى شَفَى  
وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي غَوَيْتُ<sup>(١)</sup>  
فَمَا حِيلَةُ الْمَرْءِ فِي قَلْبِهِ  
طارده : أَخِي قَدْ شَدَدْتُ عَلَيْكَ النِّكَيرَ  
رَأَيْتُكَ تَجْرِي وَرَاءَ الْمَحَالِ  
وَتَعْرِضُ قَلْبَكَ عَرْضَ السَّمَاحِ  
نَصَحْتُكَ لَمْ أَبْغِ إِلَّا هَذَاكَ  
أَتَحْسَبُ لَبْنِي سَلَتْ قَيْسَهَا ؟  
عَجِبْتُ لَهَا مَا وَهَى جَبْهَا  
يُسْرِحُهَا ظَالِمًا بَاغِيًا  
مالك : وَيَلْفِظُهَا الْوَعْدُ لَفْظَ النَّوَاةِ  
وَيَجْزِيهِ حُبًّا عَلَى مَا حَقَّ  
وَيَلْفِظُهَا الْوَعْدُ لَفْظَ النَّوَاةِ  
وَيَجْزِيهِ حُبًّا عَلَى مَا حَقَّ  
( يَدْخُلُ الْحَبَابُ مِنْ ثَاحِيَةِ الْحَيَامِ وَيَقْتَرِبُ مِنْهَا )

طارده : مَا لِهَذَا أَتَيْتُ ، قَدْ جِئْتُ يَا مَالِكُ أَدْعُوكَ لِلْبُهِمِّ الشَّدِيدِ

(١) غوى يغوى من باى ضرب وفرح (٢) العتل : القليظ الجافى .

خَلَّ ذَكَرَ الْغَرَامَ وَالْهَجَرَ وَاتْرَكَ نِزَوَاتِ الْهَوَى لِنَغِيرِ بَعِيدِ  
 إِنْ قَيْسًا فَاعْلَمْ سَيَقْتَحِمُ الْحَسَى وَيَغْشَى رُبُوعَنَا مِنْ جَدِيدِ  
 لَمْ يَعُدْ مُهْدَرِ الدَّمَاءِ فَقَدْ أَوْ لَاهُ عَفْوًا لِمِيرٍ مَسْمُومٍ يَزِيدِ (١)

الجباب : أيزيدٌ قد ضمَّ قيساً إليه ؟

مالك : ذاك ضمَّ العرييدَ للعرييدِ

طارق : جاء من يثربِ بهذا رسولٌ بكتابٍ موجهٍ من سعيدِ (٢)

مالك : فاجرٌ غَضٌّ من سنا عبد شمسٍ وسنا العرُّ من ولاةِ العهودِ

الجباب : من رسولٍ إلى معاويةَ السِّمَّاحِ ذِي الطُّولِ وَالْقَنَا وَالْبُنُودِ

من رسولٍ إليه أَنْ يَزِيداً لَيْسَ أَوْلَى ذَوِيهِ بِالتَّسْوِيدِ

إِنْ بَيْنَ الْقُرُومِ مِنْ آلِ حَرْبٍ كُلُّ مُحَضٍّ عَفٌّ الْإِزَارِ رَشِيدِ

مالك : أَفِيَرْضَى يَزِيدُ أَنْ يَقْذِفَ الْيَسِيدَ بِدِهْيَاءٍ تُقْتَلِي فِي الْبِيدِ

تَصْطَلِي نَارَهَا الْقَبَائِلُ مَا تَنْفَكُ بَيْنَ التَّقْتِيلِ وَالتَّشْرِيدِ

الجباب : كُنْتُ أَدْعُوكُمْ بَنِي لَصْبَرٍ وَجُنُوحٍ لِلسَّلَامِ الْأَسْوَدِ

كُنْتُ أَدْعُوكُمْ إِذَا صَرَّحَ الشُّرُّ لِرَأْيِ فُطْنٍ وَحَزْمٍ وَئِيدِ (٣)

(١) يزيد بن معاوية . (٢) سعيد بن العاص والى المدينة (٣) الوئيد : الهادي . الرزين .

لم أعد أستطيع صبراً وهذا عَرْضُنَا يُبْتلى بِقَرْحٍ جَدِيدٍ  
يَا لَ كَعْبٍ إِلَى السِّلَاحِ فَمَا أَحَدٌ

سَبَّ كَعْباً تَرْضَى حَيَاةَ الْعَبِيدِ

طارد : إلى السلاح . إلى السلاح  
( أصوات من عارج المرح تردد : إلى السلاح )

مالك : إلى السلاح . شهروا السلاحاً (١)

لَا نَنْتَنِي أَوْ تُنْخَفِ الْجِرَاحَا  
وَنُهْلِكَ الْمُجْتَرَى الْفَضَّاحَا

( يخرج الجميع منتضين )

### المشهد الثالث

( تدخل لبنى قادمة من غيتنا ، وفي نفس الوقت تدخل مرة قادمة من الخارج . . . )

هزة : هل سمعت اليوم يا لُبْنَى أحاديثَ المدينَةِ  
وهي مقبلة

نَبَأٌ أَرْعَجَ كَعْباً كُلَّهَا هل تعلينه ؟

قيل قيسٌ قد عفا... عنه أميرُ المؤمنينَا

واجتباهُ ووقاهُ من طلابِ الطالبينا

قال لَا تُهْدِرْ فِي عَهْدِي دِمَاءَ النَابِغِينَا

---

(١) شهر السلاح ، وشهره : انتعاه .

بُنَى : دَعَاكَ مِنْ ذَاكَ وَلَا ... تَلْقَى لَهُ بِالْأَوَّازِ  
 الْمُبَالَغَةُ شَتَّى أَعْنَى شَهِدَ اللَّهُ بِهَذَا ، لَسْتُ أَعْنَى  
 عَزَّة : أَلَا يَعْنِيكَ يَا بُنَى حَدِيثُ الْعَفْوِ عَنْ قَيْسِ  
 حَاحَكَ حَلَفْتُ بِغُرَّةِ الصُّبْحِ وَبِاللَّيْلِ إِذَا يُمَسَّى  
 وَبِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ سَعَتْ إِلَيْهِ مَوَاكِبُ الْعَلَسِ (١)  
 لَأَنْتَ بِمَا سَمِعْنَاهُ لَعَمْرِي أَسْعُدُ الْإِنْسَ

بُنَى : أَقْسَمْتُ يَا عَزُّ فَأَنْتِ حَاشَةُ  
 بِإِلَافٍ مِنْ غَاوِيَةٍ وَعَاشَةُ  
 لَوْ صَحَّ مَا قُلْتِ قَتَلَكَ الْكَارِثَةُ  
 عَزَّة : قَدْ صَحَّ قَوْلِي لَخَذِيهِ أَوْ دَعَى  
 اتَّخَذَ عَيْنَ طَبَّةٍ (٢) لَمْ تُخْذَعِ  
 عَجِبْتُ لِلنِّسَاءِ فَا عَجَبِي مَعِي  
 مِنْ قَبْلِهِ تَبِعَ وَبَعْدَهُ تَبِعَ (٣)  
 يَكْذِبُنَ بِالطَّبَعِ وَبِالطَّبَعِ  
 لِلْكَذْبِ لَا لِنَايَةِ أَوْ مَطْمَعِ

(١) العلس : الابل . (٢) الطبة : الحازمة المائلة . (٣) لقب للموك اثنين .

لبنى : ويحك هذى حجة المهارِ

ومنطق الجائر كل الجائرِ

ماضى لا أنكره بل حاضرى

فقد برئت من حنينِ ثائرِ

ومن هوى ملابس<sup>(١)</sup> غامرِ

كان فزال كالخيالِ العابرِ

ومر ما تحسه مشاعرى

ولا يطفئ ذكره بخاطرى

بل إنه الحق فلا تكبرى : عزة

مازلت تشقى بوجد غامرِ

وتحملين عهد ناء هاجرِ

من أجله رددت كل كابرِ

وأنت بعد فى الشباب الباكرِ

لبنى اجزاك الله أجر الصابرِ

يا عزاً هل تقوى على المقادرِ : لبنى

---

(١) الملابس : الخياط .

إن مصير الخلق عند قادرٍ

يقضى بما يشاء في المصائر

( فترة صمت ورجوم . ثم تقول لبي في آثار ظاهري )

لبي : أيقظت في الفتنة النائمة يا لي من مجفوة هائمة

ذكرت فيه فذكرت الصبا والوجد في أيامه الحاملة

والعهد في قدسي لآلائه والجحد<sup>(١)</sup> في ألوانه القائمة

عزة : لبي عرفت لك الرجا حة والزكائنة والنهي

ردى تباريح الهوم م ونهني هما طنى

قد ترجع الدنيا وينشر موقفا عهد مضى

وتعود أيام الصفا يزحم ليلا الهنا

لبي نازة : خفر الذمام وأعلنا ورمى الضلوع فأثخنا

وعدا على قدس الصبا والذكريات فأمعنا

ورمى الجحود على العهود فذكرها ثم اثنى

أين الليالى الحاليا ت بجاحر والمتحنى<sup>(٢)</sup>

أيام تمرح بين أعطف الصباية والمنى

---

(١) الجحد : الحياة (٢) حاجر والمتحنى : موشمان بالمدنية المنورة .

وَنَرَى الدُّنَا وَكَأَنَّمَا خُلِقَتْ لَتَجْمَعَنَا الدُّنَا  
 وَيَكَادُ لَمْ يَسِلَّ الْعَقِيْقُ<sup>(١)</sup> وَلَمْ يَرُقْ إِلَّا لَنَا  
 يَا قَيْسُ جُرَتْ وَلَمْ تَكُنْ يَا قَيْسُ إِلَّا مُحْسِنًا  
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ جَبَّكَ مُلْبِسِي ثَوْبَ الْعَنَاءِ  
 وَمُورِقِي وَمُعْذِّبِي هَذَا الْعَذَابَ الْبَيْنَا  
 لَنَيْتُ قَلْبِي أَنْ يُنِيْمَ فِي هَوَاكَ وَيُفْتِنَا  
 وَمَنْعَتْ جَبَّكَ يَا شَقِيْقَ الرُّوحِ أَنْ يَتِمَّكَ  
 يَا قَيْسُ لَمْ يَهْدُ هَوَاكَ وَيُنْشَأْ مَا بَيْنَنَا  
 أَوْ أَرَاهُ قَدْ سَحَبَ الْفَرَا قُ عَلَى أَذْيَالِ الْعَصْفَى  
 كُلُّ الشَّبَابِ مُتَمَعٍ نَ بَحْبِهِمْ إِلَّا أَنَا  
 ( تَلَى بِنَفْسِهَا عَلَى صَدْرِ عَرَّةٍ )

### اشهد الرابع

( يدخل طارق )

طارق : حيثما درى كعب وزيتها  
 على الليالى ، وخير الزينة الدرر

---

(١) راعى العقيق وهو ينهى بجراد المدينة المنورة .



بنی : حیث طارق . من أين المجيء ؟

له

عزة :  
حاجة

يبتان في كل بيتٍ منهما قمرٌ

أجنت من دارٍ سعدى أو غريمها

ضلَّ الرجالُ فكم خانوا وكم غدروا

طارده : بل تظلمين لحالك الله هاذية

أمن لسانك قدَّ الناب والظفر ؟

من مُتتدى الحى يا بنى قدمت

فهل

بنی :

طاب الحديث لكم واللهم والسمو ؟

طارده : تركتُ كعباً وقد ثارت حفيظتها

في حدة

وهزها غضب عريان مستعر

تركتُ كعباً فما فتياؤها رجعوا

إلى أناة ، وما أشياؤها صبروا

يروُنَ في الصَّفْحِ عَنِ قَيْسٍ - وما ظلموا -

إيقاظٌ داميةٌ في اليد تنفجرُ  
يروُنَ في الصَّفْحِ عنه - وهو مجترى

على الكبائر - جرماً ليس يغتفرُ  
ما كان قيسٌ كريماً في تقحمه

مساربُ الحى يغزوها ويستترُ  
ينقضُ كالذئب والظلماء ساجية

من مبلغ الذئب ما يُخفى له القدرُ؟  
تحللَ الليثُ من صبرٍ على مضضٍ

وكشّرَ اليومَ عن أنيابه النمرُ  
( يبدو على لبي شيء من الاضطراب )

عزة : وما تقولون في دارٍ يحلُّ بها  
في عناد

قيسٌ فتمَّ له في ساحها وذرٌّ (١)؟

هناك يأوى لركنٍ لا يرام فلا

خطبٌ يُغاديه من كعبٍ ولا خطرُ

---

(١) الودر : الملجأ والمستم .

طائر : أجل فقد طالما يا عزُّ كان له  
في داركم مَفَزَعٌ سَهْلٌ وَمُسْتَدِرٌّ

جرأتموه على أعراضنا سفها  
حتى روت عارنا الأنبا والسير  
لبنى : كيف السيل إلى قيس فتذره  
لنفسها بما يراد به لو تنفع النذر

أراهمو أخذوا الشر أهون من الخير

وأبصر الخطب يستشربى ويتشمرو<sup>(١)</sup>  
يا نائما والعوادي تستعدُّ له

هل عندكم عن معنى ساهر خبر؟  
بيت يسليه ليل إلى سحر

أسوان حتى بكاه الليل والسحر  
يا قلبُ ويك أما تنفك مثلها<sup>(٢)</sup>

تكاد في جنات الصدر تنفطر؟

---

(١) يضافم ويسرح (٢) مثلها أى متوليا .

إِنْ مَدَّ فِي عُمُرِي أُدْرِكَتْهُ أَمَلًا  
فَرَدًّا ، وَمَنْ لِي بَأَنْ يَسْتَأْنِيَ الْعَمْرُ ؟

### المشهد الخامس

( يدخل مطيع ومالك والحباب . . . )

طارق : يا عَزُّ هَذَا «مَطِيعٌ» جَاءَ

عِزَّة :  
لِي فَرَجٍ : وَبِحَجِّ لَهْ  
فَإِنَّهُ مِنْذُ أُسْبُوعَيْنِ مُتَنَظَّرٌ

أَهْلًا عَلَى الطَّائِرِ الْمُيْمُونِ عُدَّتْ لَنَا  
مَطِيع : لِمِثْلِ هَذَا التَّلَاقِ يُحَمَّدُ السَّفَرُ  
كَيْفَ ابْتِئَاءً ؟ وَكَيْفَ ابْنِي ؟

عِزَّة : كَأَنَّهُمْ  
زَهْرُ الرَّبِيِّ رَفَّ (١) فِي أُنْدَامِهِ الزَّهَرُ

وَمَا وَرَاءَكَ ؟ حَدِّثْنَا ، أَلَا خَيْرٌ ؟

ينظر الرجال بعضهم لبعض في وجوههم وحسرة ثم يتجهون بأبصارهم نحو مطيع . . .

مَطِيع : وَرَأَيْتُ الْحَخْنُ الْمُسْتَنَّةَ الْكَبِيرَ

(١) رف : اهتز أو أشرق .

لما قَدِمْتُ وَجَدْتُ الحَيَّ مُحْتَسِداً  
 قَدْ يَتَوَّاهُ لَجْلِيلِ الْأَمْرِ وَأَتَمُّوا  
 فَقُلْتُ لِلْقَوْمِ: كَفُّوا غَرْبَ شِرِّتِكُمْ  
 فَالْخَطْبُ مَنْحَسِمٌ وَالشَّرُّ مَنْحَسِرٌ  
 لَقَدْ تَزَوَّجَ قَيْسٌ فِي بَنِي جُشَمٍ  
 فَمَا لَهُ مَأْرَبٌ فِيكُمْ وَلَا وَطَرٌ  
 (تضطرب لبني ربحاول القاسك)

عزة : قَيْسٌ تَزَوَّجَ ١٩ مَا أَذْنِي بِمُخْطِئَةٍ  
 فِي حِلَّةٍ وَدَعَا  
 لَوْلَا تَجِدُّ لَقُلْتُ: الْكَاذِبُ الْإِشْرُ  
 مَطْبِعٌ : خَلَفْتُهُ بَانِيًا (١)

عزة : هَانَ الرِّجَالُ فِي  
 فِي ثَوْبَةٍ  
 أَخْلَاقُهُمْ مِنْذُ كَانُوا اللُّؤْمُ وَالْبَطَرُ  
 إِنْ سَالُوا غَدَرُوا، أَوْ عَاهَدُوا خَفَرُوا  
 وَأَغْلَظُ النَّاسِ أَكْبَاداً إِذَا قَدَرُوا

---

(١) بَانِيًا أَيْ: مَتَزَوَّجًا .

الحباب : أراكِ مأخوذةً ياعزُّ من نبأ  
 فيه عِظَاتُ لِيذِي لُبٍّ ومزدجر  
 عطفٌ ، حُبٌّ ، فوجد نازعٌ ، فقيل  
 ففرقةٌ ، فتَّاس . هكذا البشرُ

لَيْتَ الشَّابَّ إِذَا هُمْ فِي الْهَوَى أَنْدَفَعُوا  
 لَمْ يُسْرِفُوا فِي جَمِيلِ الظَّنِّ وَاتْتَفَرُوا  
 نبي : صرَعْتَ يَا قَيْسُ مَا اسْتَبَقَيْتُ مِنْ أَمَلٍ  
 لَنْفِصَا فِي نَاحِيَةِ آهٍ عَلَى الْأَمَلِ الْمَرْجُوِّ يَحْتَضِرُ  
 يَا قَلْبُ لَا تَتَسَاقَطُ هَكَذَا قِطْعًا  
 وَاصْبِرْ فَذَاكَ قَضَاءُ اللَّهِ وَالْقَدَرِ

كَانَ ثَقَلَيْنِ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ كَدٍ  
 أَلْقَيْتَ بَيْنَهُمَا تُفْرَى وَتَعْتَصِرُ

( تلتقى بها عزة فثقلان في ناحية ، ويقف الحباب وبنو أخيه في ناحية أخرى متشاغلين عنهما )

عزة : حَدَّثَ مَا تَسَامَعَ النَّاسُ مِنْهُ  
 وَيَحِجُّ لِلْخَائِنِ الْمُدَاجِي وَوَيْلَهُ !

لم نَلَهُ لو كَانَ قَاتِلَ رُوحِ  
 لم يُمِثَّلْ بِهِ وَأَحْسَنَ قَتْلَهُ  
 بنى : مَا اتَّغَاى بِالْعِيشِ بَعْدَ مُلِمٍّ  
 دَكَّ فِينَانَهُ وَقَلَّصَ ظِلَّهُ ١٩  
 صَدَعَتْ هَذِهِ الْكَوَارِثُ قَلْبًا  
 حَمَلَ الْعَبَاءَ وَحْدَهُ وَاسْتَقَلَّهُ  
 وَرَمْتَنِي يَا عَزُّ حَسْرَى جَرِيحًا  
 قَدْ فَقَدْتُ الْإِيمَانَ إِلَّا أَقْلَهُ  
 أَمَلٌ كَالرَّيْسِ أَدْرَكُهُ الْمَحْدُ  
 لُ (١) فَأَشَقُّ فِيهِ نَدَاهُ وَطَلَّهُ (٢)  
 وَنَعِيمٌ طَلَقُ الْبِشَاشَةِ ضَاحٍ  
 شَفَهُ فَاجِعُ الْفِرَاقِ فَطَلَّهُ (٣)  
 وَهَوًى كَالشَّبَابِ ، لَمْ يَزَلِ الدَّمُ  
 رُ بِهِ يَسْتَبْدُّ حَتَّى أَذَلَّهُ

(١) المثل : الجذب . (٢) لعل : أخف المطر . (٣) طله : قضى عليه .

كُلَّا قِيلَ : مَلَّهَا وَسَلَّاهَا  
قُلْتُ : يَا قَلْبُ لَا تُرْعَ ، فَلَعَلَّهُ ١  
يَا فَوَادِي بَرِئْتُ مِنْكَ أَمَا ٢  
نَ وَقَدْ خَانَ عَهْدَهُ أَنْ تَمْلَهُ  
قَدْ قَطَعْتَ السَّنِينَ أَسْوَانَ تَبْكِي  
وَتَدَّاعَى فِي أَضْلَعٍ مُضْمَحِلَّةٍ  
كُنْتُ تَبْغِي عَدَلَ الزَّمَانِ وَتَرْجُو  
فَذُقِي الْيَوْمَ صَفْوَهُ وَاحْصِي عَدْلَهُ  
جَلَّلَ هَانَ فِيهِ كُلُّ جَلِيلٍ  
لَيْتَكَ أَنْهَرْتَ فِي ضُلُوعِكَ قَبْلَهُ  
طَارِدٌ : أَرَى أَفْضَلَ الْأَوْقَاتِ لِلْمَطْلَبِ الَّذِي  
لَسَاكَ  
تَمَنَّى مُخَاطَبٌ كَبَّرَهَا رَبِّهَا لِيَّ  
تَقْدِمُ إِلَيْهَا وَهِيَ بِالْغَيْظِ تَكْتَوِي  
قَدْ تَسْلُسُ (١) الْغَيْرَى وَتَسْتَسْلِمُ الْغَضْبَى

---

(١) تسلس : تلين وتقاد .



مالك : فديتك عي ! إني جئتُ خاطباً  
للجباب

إليك لبني فاصطنعني ولا تأبني

وياعمٌ هل تقضى على قلبِ آملٍ  
يناشدك المعروفَ والدمَ والقُرْبى

وياعمٌ تدرى أننى عشتُ ظامئاً  
فهل أريدن في دارك المنهلَ العذبا؟

الجباب : أمالك لو أنى تخيرتُ لم أجد  
سواك لبني صاحباً مُحصناً ندبا

تحدثُ إلى لبني فإنْ هى أطلبتُ (١)  
حِدتُ ولماك المَقْبَةُ والعُقْبى  
مالك : أسامعةُ لبني ؟ أما آن أنْ ترى ..

تباريحٌ ممٌ شَفَّتْ الجسمَ والقلبا  
أنا رِكتى أقضى من البثِّ والضنى  
أم اعتزمتُ تُدنى لى الكَفِّ الرحبا

---

(١) أطلبت : أجايت الطلب .

ابني : أمالكُ لم تُبقِ الحوادثُ لي نهي  
 في عطف وحزن  
 وما تركت قلباً يحس ولا لباً  
 فديتك ماردُ ابنِ عمي بهين  
 ولكنك استوفيتني مطلباً صعباً  
 فلو كنت أبغى الماجد الكفة وحده

لكنت من الغر الميامين لي حسبا (١)  
 ولكننا أشقى بأعقاب غابر  
 من الدهر ما يبرحن يوسفنى كربا  
 فدعنى وما ألقى من الهم لئني  
 نكبتُ فلا توقر (٢) يخطبتك الخطبا  
 تراءيت في ماضى حياتي وإنه  
 لماض يضم الهون (٣) والأمل الجدبا  
 أريدُ لأنائى عن حياتي التي مضت  
 وأنسى الدنا والأهل والحي والصحبا

### ستار

(١) كالياً ومقياً . (٢) توقر : يمتلئ . (٣) الهون : اللذة .

## الزَّيْنَبُ

### الزَّيْنَبُ (الاول)

( رجع نجد . . أشجار ، وغيل ، ومضارب تلوح من بعيد )

### الزَّيْنَبُ (الاول)

( قيس وحده . . . )

قيس : أَهْذِي رُبِّي نَجْدِي ؟ نَعَمْ لَهَا نَجْدٌ

فَدَلَّ عَلَيْهَا الْبَانُ وَالشَّيْخُ وَالرَّندُ (١)

وَدَلَّتْ عَلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ شَمَائِلُ (٢)

مَوْجَةٌ تَسْرِي وَعَاطِرَةٌ تَغْدُو

أَطْلُوفُ شِعَابِ الْيَدِ اسْوَانٌ هَائِمٌ

بُطَالُغِي طَاغِي مِنْ الْوَجْدِ مُشْتَدُّ (٣)

أَخُو حُرْقٍ يَحْيَا بِقَلْبٍ مُصَدِّعٍ

أَلَحَّ عَلَيْهِ الْبَثُّ وَالْهَجْرُ وَالْبَعْدُ

وَقَالُوا : تَزَوَّجْ بَعْدَهَا نَفْسَ عَهْدِهَا

وَكَيْفَ وَمِنْ رَوْحِي وَفِي دِمِّي الْعَهْدُ

(١) أنواع من الشعر . (٢) الشمايل : النسب .

أَطْعَمَهُمْ أَبْنَى السُّلُوفَ فَلَمْ تَطْعُ  
مَوَاتِقُ مِنْ لُبْنَى وَشَائِبَهَا عِدٌ (١)  
وَبَاكِ أَجَنَّتْهُ الضُّلُوعُ مَوَكَّلٌ  
بَأَيَّاتِ لُبْنَى لَا يَرُوحُ وَلَا يَغْدُو  
وَوَقْدُ هَوَى فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ هَادِيٌ  
وَمَحْتَمٌ فِي آخِرِ اللَّيْلِ عَتِدٌ  
وَتَزَعُمُ لِي أَنْ التَّجَلُّدَ رَاحَةٌ  
مَنْ الْبُكُّ يَا قَلْبِي . فَذُقْ أَيُّهَا الْجَلْدُ  
وَقَالُوا : تَرَاخِي وَدَهَا . وَتَزَوَّجْتُ  
فَقُلْتُ : زَوَاجٌ غَابَ عَنْ قُدْسِهِ الْوَدُ  
فَلِلزَّوْجِ مِنْهَا الصُّونُ وَالطَّهَرُ وَالْوَفَا  
وَلِي نَزَعَاتُ الْقَلْبِ وَالشُّوقُ وَالْوَجْدُ  
أَحْسُ بِمَا تَلْقَى فَإِنِّي بِلَوْتِهِ  
زَوَاجَانِ مَا مِنْ فَصْمٍ عَقْدِهِمَا بَدُ

---

(١) عد : كثيرة وقديمة .

## الشعر

( يظهر قيس بن الملوح في ناحية من المرح ومعه صديقه زياد )

قيس : أذلك قيسُ بن الملوح ؟ إنه  
مستراً  
رفيقُ صباهِ السَّمْعُ والشاعرُ الفردُ  
وهذا زيادُ

زياد : من ؟ أقيسُ كنانة ؟  
في دعفة  
وشاعرُها الأعلى وفارسُها الوردُ (١) ؟

لك الشرفُ المنفوسُ يا نجدُ والسنا  
فقد جمع القيسين واديك يا نجدُ  
( يقف قيس بن الملوح مهزناً ويشيح برجعه عن قيس بن ذريح )

قيس بن الملوح مستراً مخاطباً  
قيس : يا قيسُ قد لاقيتَ خدناً ومُشَبَّهاً  
فبيكى كما تبكى ، ويشدو كما تشدو  
كصوتٍ ورجع الصوتِ في اليدِ أتما  
تردده الدنيا ويحفظه الخلد (٢)

(١) الورد : العجاج المجرى . (٢) البقاء والفرام .

المجنون : زيادُ كذبتَ اللهَ ما قيسُ مُشبهى

أَشْبَهَ مِنْ أُمِّي وَلَيْسَ لَهُ عَهْدٌ ۱

أَشْبَهَ مِنَ الْوَلِيِّ (١) بِخُلَّةِ نَفْسِهِ

وَخَلَّفَهَا كَالْوَرْدِ إِذْ صَوَّحَ (٢) الْوَرْدُ ؟

رَمَاهَا فَأَصْبَى بَاغِيَا غَيْرَ رَاحِمٍ

لَعَمْرُ أَبِي تِلْكَ الْخِيَانَةُ وَالْجَحْدُ ۱

قيسُ : أَخِي قَيْسٌ قَدْ حُمَّ الْقَضَاءُ كَمَا تَرَى

وَأَيُّ قَضَاءِ اللَّهِ كَانَ لَهُ رَدُّ ؟

تَلَوُّ عَلَى أَشْيَاءٍ حِينَ اجْتَرَحْتُهَا

رَأَيْتُ الدُّنَا تَهَارُ حَوْلِي وَتَهْدُ

وَأَبْصَرْتُنِي فِي عَالَمٍ لَا أَحْسَهُ

غَرِيبًا كَأَنِّي لَمْ أَخْضِ عَمْرَهُ بَعْدُ

وَمَنْ فَقَدَ الْأَحْيَابَ لَمْ يَخْشَ بَعْدَهُمْ

بَجِيعَةً فَقَدِ هَانَ أَوْ فَدَحَ الْفَقْدُ

---

(١) أَلْوَى بِهِمُ الدَّعَى : أَمَلَكُم . (٢) صَوَّحَ : يَلْسَنُ وَجْهَهُ .

وقد كنتُ من لُبَى بأوفى هِناةٍ  
 لنا الكَنَفُ المَبْنُولُ والعِيشَةُ الرَغْدُ  
 وكنا بجِدِّ الدهرِ عَقْدًا فلم يزلْ  
 بنا الدهرُ حتى هانَ واتَّثَرَ العِقْدُ  
 المَهْمُومَةُ : بَكَيْتَ لِبِكَاءِ اللَّيَالِي يَقُومُهَا  
 وَفِي لُبِّهِ مَسٌّ وَفِي قَلْبِهِ وَقْدُ  
 كَلَانَا مَعْنَى غَيْرِ أَتَى لَمْ أَنْلْ  
 كَمَا نَلْتَ مِنْ تَهْوَى وَأَخْطَانِي الْجَدُّ  
 وَلَوْ أَنَّ لَيْسَى سَاعَفْتَنِي لَأَقْصَرْتُ  
 طَرَائِفُ أَشْجَانٍ تَبَارِجُهَا تَلْدُ (١)  
 رَبِّكَ خَبَرَنِي فَهَلْ يَغْتَرُّ الْهَوَى  
 إِذَا اقْتَرَنَ الْعَصَبَانِ ؟ أَوْ هُوَ يَشْتَدُّ ؟  
 وَهَلْ يَتَلَقَّى الزَّوْجُ يَا قَيْسُ زَوْجَهُ  
 فَيَهْتَبُ : لَا قَوْلَ لَدَيْهِ وَلَا رَدُّ ١٩ ..

---

(١) تَلْدُ : قَدِيحَةٌ .

وهل يَطْعَمُ الزوجانِ شَهْدَ صَبَابَةٍ  
كعَهْدِهِمَا الْفَيْنِ أَمْ يَنْقُذُ الشَّهْدُ؟

فيس : بَنَيْتُ بِهَا يَا قَيْسُ خَمْسًا كَوَامِلًا .  
فَرَّتْ وَمِيعَظَ الْبَرْقِ يَجْهَرُ إِذَا يَدُو  
فَمَا نَلْتُ حَقَّ الزَّوْجِ إِلَّا تَأَجَّجْتُ  
حَقُوقُ الْهَوَى تَغْلَى وَتَغْلُو وَتَحْتَدُّ

وَمَا غِبْتُ إِلَّا أَوْشَكْتُ بَعْدَ لَيْلَةٍ  
تَنَازَرُ أَخْصَاءُ الضُّلُوعِ وَتَنْقَدُّ

زباد : أَلَا تَسْتَرْوَحَانِ كَفَى عِزَاءً  
لَقَدْ أَغْرَقْتُمَا الدُّنْيَا بُكَاءَ

بُكَاءَ فِي قَوَافِرِ عَامِرَاتٍ  
سَرْتُ فِي الْيَدِ مُشْرِقَةً وَرِضَاءَ  
فَكُنَّ لِكُلِّ مَوْصُولٍ غِزَاءَ  
وَكُنَّ لِكُلِّ مَهْجُورٍ رِجَاءَ



وَكُنْ شَدَى يَضُوعُ بِكُلِّ خَدِرٍ  
 وَرَاحاً يَنْقَعُ <sup>(١)</sup> الْمُهَجَ الظَّاءُ  
 فَمُوداً لِلْأَنَاءِ فَرَبَّ دَهْرٍ  
 تَفَرَّقَ بِالْأَجَبَةِ ثُمَّ فَأَءِ  
 فَبِسَ : ( بَكَيْتُ نَعَمْ بِكَيْتُ وَكُلُّ أَلْفِ  
 إِذَا ذَهَبَتْ أَلْفُتُهُ بَكَاهَا ) <sup>(٢)</sup>  
 ( وَمَا تَزَكَّى لِّلْبَنَى عَنْ تَقَالٍ  
 وَلَكِنْ شِقْوَةٌ بَلَّغَتْ مَدَاهَا )  
 زَبَار : تَذَكَّرَنِي بِقَافِيَةِ لَقَيْسٍ ؟  
 فَبِسَ : وَهَلْ فِي الْيَدِ إِلَّا مِنْ رَوَاهَا ؟  
 الْمَهْنُومَةُ : وَقُلْتُ لَزَوْجَهَا حِينَ التَّقِينَا  
 فِي وَجْهِهِ  
 وَلَيْلٌ بِحَيْثُ تَسْمَعُ فِي خَبَاهَا  
 وَمَنْ كَبِدَى إِلَى الْأَحْشَاءِ نَارَ  
 تَوَهَّجَ <sup>(٣)</sup> حَرَّمَا وَعَلَا لَهَا :

(١) يَسْكُنُ الْمَطَرُ وَيَقْطَعُهُ (٢) هَذَا الْبَيَانُ مِنْ شَرِّ قَبَسِ بْنِ ذَرِيحٍ .

(٣) تَوَهَّجَ : ائْتَدَى ، لَتَارَ وَلَعِبَ غَاثَةً .

( برُّك هل ضممت إليك ليلي  
قُبَيْلَ الصَّبحِ ؟ أو قَبْلَتْ فَاها ؟ )<sup>(١)</sup>

( وهل رَفَّتْ عليك قرونٌ ليلي  
رَفِيفَ الْأَفْحَوَانَةِ فِي نَدَاها ؟ )

وَصُورٌ لِي الْخَيَالُ كَأَنَّ لَيْلِي  
تَحْدُثُنِي تَقُولُ : أَلَا تَتَّكَاهِي ؟

تَمَسَّكَ يَا أَبَا الْمَهْدِيِّ وَاصْبِرْ  
فَرْبَةً غَمْسَرَةً حَلَّتْ عُرَاها

نِيَادٌ : إِلَى أَيْنَ الْمَسِيرُ فَذَلِكَ نَفْسِي ؟  
فَيْسُ : وَهَلْ أَدْرِي إِلَى أَيْنَ الْمَسِيرُ ؟

خَرَجْتُ بِأَيْتَقٍ بَدَنٍ<sup>(٢)</sup> وَخَيْلٍ  
فَعَمَّ الْبَشِيرُ قَوِيَّ وَالسَّرُورُ

وَقَالُوا : صَحَّ مِنْ سَقَمٍ وَمَسَّ  
وَشَاقَتْهُ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ

---

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ مِنْ شِعْرِ الْمَجْنُونِ . (٢) الْبَدَنُ : الْخَضَمَةُ الْقَوِيَّةُ .

وما بتجارتى يا قيسُ همي  
وما أغنى أثرجُ أم تبورُ  
إذا التطوافُ لم يجمعْ بلبي  
فخيرٌ أن تغيبني القبورُ  
المجنونه : إذنُ نمضى معاً يا قيسُ فاعجب  
أسيرٌ في رعايته أسيرُ  
فقد تجرَى على يمينِ خطانا  
وقد يتحققُ الأملُ العسيرُ

### المشعر الثالث

( يدخل عبدالله بن أبي عتيق . يقترب منهم ويبدو عليه كآته لم يعرفهم أول وهلة )

ابن أبي عتيق : سألنا فتيةً عن قيسٍ ليلي  
فقليل : تراه في أقصى الطريق  
فهل نبأ لدى الأخيارِ عنه ؟  
قيس : نعمالى الله يا ابنَ أبي عتيق !  
فدفع

رَأَيْتَكَ فَاتَّهَمْتُ الْآنَ عَيْنِي  
 وَنَجِدُ أَيْنَ مِنْ أَعْلَى الْعَقِيقِ (١) ؟  
 أَتَيْتَ تَرِيدُ لُقْيَا قَيْسٍ لِبَلِي  
 وَقَعْتَ عَلَى طَلَابِكَ يَا صَدِيقِ  
 ابْنِ أَبِي عَتِيرٍ: قَدِمْتُ أَطْلُبُ قَيْسًا وَاحِدًا فَإِذَا  
 قَيْسَانِ يَعْدِلُ كُلُّهُمَا جِيلًا  
 فَاحْضَا بِأَرْوَعٍ مَا يَسْمُو الْبَيَانُ لَهُ  
 فَاسْمَعَا الْيَدَ قُرْآنًا وَإِنْجِيلًا  
 وَأَرْسَلَا أَغْنِيَاتٍ مِنْ نَشِيدِهِمَا  
 لَمْ تَأْهُلَا الْيَدَ تَرِيدًا وَتَرْثِيلًا  
 سَأَلْتُ مِنْ هَذَبِ الدُّنْيَا وَجَمَلِهَا  
 بِالْحَبِّ وَالشَّعْرِ تَهْذِيبًا وَتَجْمِيلًا  
 أَنْ تَقْطَعَا الدَّهْرَ نَضْوَى لَوْعَةٍ وَضَنَى  
 وَتَبْقِيَا الْعَمَرَ، مُتَبُولًا (٢)، وَمُطُولًا

(١) أعلى العقيق عند المدينة المنورة عما على الحرة إلى منتهى البقيع (٢) المتبول المذهبوب بمقله من المهرى

إِذْ جَنَى الْيَدُ مِنْ عَالِي يَنَانِكَ

أُسْنَى الْيَوَاقِيتِ إِكْلِيلًا فَاكْلِيلًا (١)

المجهول : جَهَلْتَ يَا بَنَ عَتِيقٍ مَا نُكَابُهُ

نحن المعاميد (٢) في الدنيا المجاهيد (٣)

تَمْضَى اللَّيَالَى وَفِي أَكْبَادِنَا حَرَقُ

نَصْلِي لَظَاهُ وَفِي الْأَجْفَانِ تَسْبِيدُ

مُعَذِّبُونَ فَلَا الْإِشْجَانُ هَادِثُهُ

عَنَا ، وَلَا مِنْهُلُ الْأَمَالِ مُورُودُ

قيس : يَا صَاحِبَ نَحْنُ ضَحَايَا الدَّهْرِ ، لَوْعَتْنَا

لِلنَّاسِ سُلُوى وَتَرْوِجُ وَتَغْرِيدُ

وَمِنْ عَصَاةٍ قَلْبِنَا وَدَمْعِهِمَا

رَاحُ تَسَاقَتُهُ فِي أَسْمَارِهَا الْيَدُ

---

(١) الاكليل : طاقة الجهر . (٢) وأحدها معمود وهو من أعتاه المرى .

(٣) المجاهد : من أعتاه المجد والغنى .

فاجِبْ لِمُعْتَبِقٍ (١) سَاقِيهِ مُحْتَرِقٌ  
 واجِبْ لِمُسْتَمِعٍ (٢) شَادِيهِ مَفْتَوْدٌ (٣)  
 ابْنِ أَبِي عَيْنِي: يَا صَاحِبِي أَقْلًا مِنْ نَحْيِيكَ  
 أَنْيَاسَانِ وَلَطْفُ اللَّهِ مَفْشُودٌ ١٩  
 فَقَدْ تَكُونَانِ وَالْدُنْيَا مُؤَاتِيَةٌ  
 وَالْدارُ حَالِيَةٌ وَالْعِيشُ مَحْمُودٌ  
 وَقَدْ تَكُونَانِ وَالْأَقْدَارُ مُحْسَنَةٌ  
 وَالظُّلُّ ظِلُّ اجْتِمَاعِ الشَّمْلِ عُدُودٌ

### المشهور الرابع

( يدخل كثير بن الصلت ، وابن وهب ، والحارث ، كأنهم في طريقهم إلى حبيهم ،  
 يقف هؤلاء ببدأ ويضم كثير إلى قيس وأصدقائه )

كثير بن الصلت : مَنْ صَاحِبُ الْإِيْتِقِ فِي الْكِرَامِ  
 وَالْخَيْلِ فِي الْحَدِيدِ وَاللِّجَامِ  
 مشعراً للخارج : تَلَكَّ الْقِيَّ أَبْصَرَهَا أُمَامِي

(١) المعتبق : شرب الخمر ليلاً . (٢) المستمع : سامع الغناء خاصة .

(٣) المفتود : الحزين الفجى .

عفواً ، نسيْتُ . واجبَ السَّلامِ  
 نيس : سَلِمْتَ في الكرامِ والأَجَادِ  
 تلكَ نياقي قد ملأَن الوادي  
 وهذه النجباءُ من جياذِ  
 هل مَطَلَبٌ لِلْمُفْضِلِ الجوادِ  
 رأيتُ مَهراً ههنا قريفاً  
 كثير : ذاك الذي يَسْتَدِيرُ القليبا (١)  
 شَرِيتهُ إن شئتَ أن تُجيبا  
 فسرَّ أَوْدَ الثَمَنِ المَطْلُوبَا  
 أقسمْتُ إن قبلتَ أهديناهُ  
 نيس : هذا لعمرى كَرَمُ آباءِ  
 هَلَّا تَبَايَعْنَا ؟ هَـ ذَاكَ اللهُ  
 ابن أبي عتيق : خذهُ إذَنْ بَشَمَنِ تَرْضَاهُ  
 نيس : بوركَ فيه لمن اشترَاهُ

---

(١) قليب : البئر .

كثير : سَأْمَضِي شَاكِرًا لَكَ مِنْ كَرِيمٍ  
 بِسِيرُ الْفَضْلُ حَيْثُ مَشَى وَسَارَا  
 لِحَى كَثِيرٍ ابْنِ الصَّلَاتِ فَاقْصِدْ  
 غَدَاةً عَدِيدَةً تَكُنْ ضَيْفًا وَجَارَا  
 فَإِنَّكَ وَاجِدٌ فِيهِ كَرَامًا ...  
 خَضَارِمَةٌ (١) وَأَحْسَابًا كِبَارَا  
 تُؤَدِّي دَيْنَنَا وَتَطْلُبُ نَفْسَا  
 وَنَوَلِي الْفَضْلَ وَالْمِنَّةَ الْغَزَارَا  
 ( يَخْرُجُ كَثِيرٌ مِنْ الصَّلَاتِ وَهُوَ مَعَهُ )  
 ابْنُ أَبِي عَتِيرَةَ: تَعَالَوْا إِلَى خِيَمَتِي يَا رِفَاقَ  
 قَفِيهَا لِنَبَا بِمَجْلِسٍ حَافِلٍ  
 تَعَالَوْا تَنْلُ مِنْ شَهْيِ الْحَدِيثِ  
 فَقَدْ شَاقَّنَا السَّمَرُ الْفَاضِلُ  
 سِتَارُ

---

(١) واحدها خَضْرَمٌ ، وهو كثير الطاء .



## الفصل الخامس

### المنطبعة الثانية

( في دجوع كثر بن الصلت )

( الحارث وابن وهب جالسان عند إحدى الخيام بمادنان ، وصل مقربة منها  
نخام ومنازل حولها نخيل وأشجار . . . يدخل قيس والمجنون وابن أبي حقيق وزياد )

قيس : أخى قيس قد أمسيت لم أطلعكم الكرى

للمجنون

وبت ونار الشوق يشرى <sup>(١)</sup> طيها

تساورني أشياء لم أدر كنهها

لما هفوها <sup>(٢)</sup> في مهجتي وديها

تحدث عن لبني بأن مزارها

قريب وأن النفس دان حبيبها

وتحمل لي الأنسام رياء <sup>(٣)</sup> عرقها

تعضع منها عرف <sup>(٤)</sup> لبني وطيبها

يبيع صبايات الفؤاد ابتدارها

ويذكرى تساريج الضلوع هبوبها

(١) يشرى : يفتد ويستطير . (٢) الهفر : المردود الخفيف . (٣) الربا : الراحمة الوكية .

(٤) الراحمة الطيبة أيضاً .

بِحَقِّ الْهَوَىٰ يَا نَجْدُ هَلْ أَنْتِ دَارُهَا؟  
 سَقَتُكَ الْغَوَادِي قَطَرُهَا وَصَيَّبَهَا  
 وَلَا تَكُنْ مَقْنَى لِلْبَنَى وَمَلْعَبًا  
 فَا لِحَايَا الْقَلْبِ طَاغِرٌ وَجِيهًا ١٩  
 الْمَهْنُورَةُ : لَنَا اللَّهُ نَحْنُ الْعَاشِقِينَ تَهْزِنَا  
 أَحَاسِيسُ مَا تَتَفَكَّرُ تَخْفَى عَلَى النَّاسِ  
 تُجِدُّ لَنَا الْأَنْسَامُ وَجَدًا وَلَوْعَةً  
 بِمَا تَحْمِلُ الْأَنْسَامُ مِنْ طِيبِ أَنْفَاسٍ  
 وَتُبْصَرُ مِنْ وَخَى الْقُلُوبِ وَهَدْيِهَا  
 سَنَا الْأَمَلِ اللَّسَّاحِ فِي ظُلُمَةِ الْيَاسِ  
 وَيَا قَيْسُ هَلْ طَافَتْ بِجَسَمِكَ هَزَّةٌ  
 كَمَا اهْتَزَّ فِي أَوْرَادِهِ الشَّارِبُ الْحَاسِي؟  
 وَهَلْ شَمِلَتْ أَخْنَاءَ قَلْبِكَ قَبْضَةً  
 كَعَضِّ بَأْنِيَابٍ وَضَغْمٍ (١) بِأَضْرَاسٍ؟

(١) الضغْم : الضغف القديد .

فصدق إذن حدس الضمير فربما

تملقت من لبنى الغداة بأمراس<sup>(١)</sup>

ابن أبي عمير: ترى أديار آل الصلت هذى

وهل هذا هو الربيع المراد؟

أرى بعض الشباب هنا جلوساً

فسلهم عن كثير يا زياد

( يتجهون نحو النادل )

الطارت : أتعرف من تراهم يابن وهب؟

ابن وهب : أولئك من لقينا عصر أمس  
يوم لقائهم

الطارت : هو ضيف<sup>(٢)</sup> فلا تسبق إليهم

زياد : أتلك ديار بني الصلت؟

الطارت : هذى ديارهمو مرحباً بالبدور

زياد : فأين يوت كثير فقد

ابن وهب : فهذى يوت الأبى الكريم

ولكنكم ما أقتم ضيوفى

(١) الأمراس : المجال . (٢) جمع حيف كاحياء .

وإن ابن وهب لكف لكم  
 قيس : شكرناك من سيد مفضل  
 فهلاً نزلتم بمحض عيوف  
 ودِدنا لو انا أجبنا الآخر  
 يلوح عليه سنا أصله  
 ولكن قدِمنا على موعد  
 فلنا إلى الرّحب من سهله  
 الطارث : على الرّحب في داره تنزلون  
 نُجيب كثيراً إلى سؤله  
 ابن وهب : ربوع تمهدّها ربها  
 كأنكم الصّيد من أهله  
 يصون ذراً مجدها بالقنا  
 بفيض النعيم ومُخضله  
 وبالنائل الغمر<sup>(١)</sup> من بذله

( يسمون إلى منزل كثير بن الصلت يتقدم ابن وهب والحارث )

قيس : ترى أفي الدار - أهل الدار - صاحبها؟  
 لأنّا على موعد نلقاه في الدار  
 ابن وهب : ياربة البيت ، أضياف غطارقة<sup>(٢)</sup>

من كل أبلج رَحْبِ الباع مغوار<sup>(٣)</sup>  
 قوى إليهم وهي غير وائنة  
 ما تبذلن لأضياف وزوار...

(١) الغمر : الزافر . (٢) الغطريف : الكريم السرى . (٣) المغوار : الضجاع .

لبنى : أخى ابن وهب فذلك النفس مُخَلَّصَةٌ  
من داخل الجباب.

من خيرٍ جاءنا يَسْمَى بأخبارٍ

( يبدو الاضطراب قليلا على قيس )

لبنى : حلُّوا على الرُحْبِ فى أَمْنٍ ومُكْرَمَةٍ  
مستعرة

داراً موطأة للضيف والجار

قيس : أتسمعون ؟ فهذا الصوتُ أعرفُّ

فى اضطراب للحادث من ربة الدار ؟ هل أفصحت يا حارٍ ؟

لبنى : يا وهب  
من الداخل أيضاً

قيس : بل صوتها ، ما أخطأت أذن

وما ولى القلبُ عن نَظَرِي<sup>(١)</sup> وإخباري

( تظهر لبنى بيقظ نظرها أول زحلة حل المجنون . فتبدى دفعة وارباحاً مأ )

لبنى : من ذا أرى ؟ قيسُ ليلٍ فى منازِلنا ؟

أُسْعِدْ بها ساعةَ ألقاك فى دارى

---

(١) النذر والالذار بمعنى واحد .

المجنون : لُبْنَى ؟  
في دعة

قيس : الْبَنَى من تدعو ؟

لُبْنَى :  
في حيرة بعد فترة صحت

قيس : اَللهُ في هالك ياقومُ منهـارِ

( يتنازل قيس ليستد ابن أبي هنيق والحارث )

المجنون : ماذا أصابك ؟  
لَقَيْس

لُبْنَى :  
في صوت منفض

يا قيسُ أدرُكهُ في رُفقي وإِشارِ  
قيس : أَحسُّ نفسيَ قد ناءَتْ بما حَمَلَتْ

شعابها من جليلِ العبدِ جبارِ  
وباتَ يهتزُّ قلبي في أضالِمِهِ

كَأَنَّهُ طائرٌ في غِطْلِي ضارِ  
النارُ في مُهَجِّي والنارُ في كبدي

وقيل لي اصبرِ أو ما صَبَرِي على النارِ ؟  
( يقع منسباً عليه )

ابن أبي عتيق: قيسُ فاثبت وتماسك

قيس : أجلساني واسقياني

ما أراني غيرَ مد فوعٍ لِحَيِّني ، ما أراني

( تسرع لي إلى الخباء فتأتي بآنا فيه ماء تعطيه للجنون )

بني : قيسُ ، هذا الماءُ فابْرُدْهُ به حتى يُفِيقَا

واسقه واحنْ عليه وكن الخليلَ الرفيقا

المهمود : هاتِ يا بُنَيَّ فإِ أحبُّهُ بالماءِ يروى

قيسُ ، هذا ماءُ بني قتماسك

قيس : لستُ أقوى

من لِحَشَفٍ (١) يَعْصِفُ الموتُ به عُضْوًا فعضوا

أُبْصِرُ البرَّ وما أسْطِيعُ للبرِّ دُؤًا

المطامير : يا ابنَ وهبٍ من الفتى ؟

ابن وهب : أَفَلَمْ تَعْرِفْهُ يا حارِ ! إنه ابنُ ذَرِيحٍ

---

(١) اللغني : المشرف على الملاك .

الطَّارِثُ : قَيْسُ لَبْنَى ؟

ابن وهب : أَجَلٌ

الطَّارِثُ : إِذَنْ قَدْ عَلَيْنَا سِرَّ نَضُو بَادِي الْهَزَالِ طَلِيحٌ (١)

ابن وهب : قَدْ لَعِمْرَى أَسَيْتُ لِلْعَاشِقِ الْمُضْنَى غَرِيقاً فِي دَمْعِهِ الْمُسْفُوحِ

قيس : أَنَا مِنْ نَالَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ وَرَمَاهَا لِلْبَثِّ وَالتَّبْرِيحِ

النَّعِيمُ الَّذِي أَصْنَعْتُ نَعِيمِي وَالصُّرُوحُ الَّتِي هَدَمْتُ صُرُوحِي

وَالدَّمُوعُ الْمَدْفَقَاتُ دَمُوعِي وَالْجُرُوحُ الْمَفْرُورَاتُ جُرُوحِي

لَا يَهْ لَبْنَى أَمَا لَصَفْحِ سَبِيلٌ ؟ أَيْسَرُ الصَّفْحِ لَوْ عَلِمْتَ مَرِيحِي

أَنْتَ رُوحِي وَمَا لِإِغَالِكَ إِلَّا تَعْلِينَ الْيَقِينَ أَنْكَ رُوحِي

ابن وهب : وَيَا قَيْسُ إِنَّ لِلزَّوْجِ حَقّاً مَا أَرَى مَا نَطَقْتَ إِلَّا نَسِيّاً

أَنْتَ جَارٌ لَزَوْجِهَا فَمِنْ النَّهْيَةِ (٢) أَلَّا تَقُولَ قَوْلَا مُرِيّاً

المُجَنَّبُ : يَا بَنَ وَهْبٍ مَاذَا يَرِيكَ مِنْهُ

تِلْكَ وَآلَهُ نَفْسُهُ الْمَصْدُورِ

هَلْ تَعْدُونَ صَرْخَةَ الْمُحْرَقِ الْمَوْجِعِ

جَمْعٌ لِمَا أَمْ أَنَّهُ الْمَهْجُورِ ؟

(١) طَلِيحٌ : الْمَتَّبِعُ الْمَطْلُومُ . (٢) الْقَوْلُ وَالْمَدَادُ .



الطَّارِتُ : ليس هذا مَقَامَنَا يَا ابْنَ وَهْبٍ  
فَامْضُ نُبَلِّغُ بِمَا شَهِدْنَا كَثِيرًا  
قَدْ بَرَى رَأْيَهُ فَيَحْصُمُ حَالًا  
لَا أَرَاهَا تُرْضَى وَيُدْفَعُ شَرًّا

( يخرج ابن وهب والحارث ويجلس الباقر في ثوب من الاستقار )

المجنونه : أَيُّ يَوْمٍ يَا لُبَيْبِي بِاسْمِهِ  
جَمَعَ الْمُضْنَى عَلَى الْمُضْنَى كَمَا  
تَلَكَ لُقْيَا كَفَرَ الدَّهْرُ بِهَا  
بَنِي : يَا أَخِي قَيْسُ ظَلَمْتَ الدَّهْرَ مَا  
يُغْفَلُ فِي النَّاسِ فَإِنْ حَاسِبْتَهُمْ  
ابن أبي عمير : قَدْ كَرِهَ لِبْنِي إِيْمَا يَحْكُمُنَا  
أُحْصِيَتْ فِي صُحُفِ أَعْمَالُنَا  
قَيْسُ : كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا شِقْوَةً  
كَتُّ مُنْسَاقًا وَمَدْفُوعًا إِلَى  
ضَمُّ أَنْفَاء<sup>(١)</sup> الْهَوَى فِي قَرْنٍ  
رَدَّ ذَا شَوْقٍ إِلَى ذِي كَيْفٍ  
عَنْ تَبَارِيْعِ الْأَسَى وَالْحَزَنِ  
رَأَيْتُ دَهْرِي وَلَا رَوْعِي  
نَسَبُوا أَعْطَاءَهُمُ لِلزَّمَنِ  
قَدَرٌ يَقْتَادُنَا بِالرَّسَنِ  
فَهِيَ تَجْرِي مِثْلُنَا فِي سَنَنِ  
بَعْدَ عَيْشٍ كَشَهَى الْوَسَنِ<sup>(٢)</sup>  
غَايَةِ بَجْهُولَةٍ لَمْ تَبِينَ

(١) جمع نضر وهو المهورول التنب . (٢) الوسن : القناس .

كنت آتِي الأَمَرَ لَا أَعْقِلُهُ  
لَوْنُوا التَّحْرِيطَ سَحْرًا دَافِقًا  
عَشْتُ مِنْ بَعْدِكَ لَبْنِي سَاهِمًا (١)  
بَيْنَ أَضْلَاحِي بِأَكِّ نَازِعٍ  
خَنْتُ مِيثَاقِي زَوْجًا خَاسِرًا  
بُني : كَيْفَ شِخَاكَ ؟  
فِي خَبْرٍ

يَقْضِيَانِ الْعَمَرَ أَعْلَيْنِ كِرَامَا  
أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَتِهِ  
بُني : أَمَقِيَانِ عَلَى عَهْدِهِمَا  
فِي : خَطَا الشَّيْخَيْنِ لَا أَنْكَرُهُ  
مَنْ مَنِ النَّاسِ عَنِ الظُّلْمِ تَسَامِي  
لَا تَلْوِي قَدْرًا صَبَّهَمَا  
يَمْلَأَنَّ الْبَيْتَ عَدْلًا وَسَلَامًا ؟  
نَدِمُوا فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ لَمْ  
مَنْ مَنِ النَّاسِ عَنِ الظُّلْمِ تَسَامِي  
وَلَقَدْ هُمُوا بِإِصْلَاحِ الَّذِي  
نَقْمَةٌ حَلَّتْ عَلَيْنَا وَاتَّقَامَا  
قِيلَ زُفْتُ لَفْتِي مِنْ كِنْدَةٍ  
إِنَّ لِلنَّادِمِ حَقًّا وَذَمَامَا  
أَفْسَدُوا لَوْلَا حَدِيثُ قَدْتَرَامِي  
مَلِكِ الْقَلْبِ عَلَيْهَا وَالزَّمَامَا

(١) السَّامِ : الْمُتَخَيَّرُ لَوْنُهُ مَعَ حُفِّ وَهَزَالٍ .

لبني : ما على صغفن وحقدٍ أنطوى  
 في حدة  
 أذكرُ الظلمَ الذي روعنا  
 ما أظنُّ اللهَ ينجيهم وإن  
 قيسى : دعى الماضيَ يا بُنى  
 مضى في ذمةِ الدهرِ ...  
 إذا اليومُ مضى باناً  
 إذنٌ فلنطوِ ما فات  
 لبني : وكيف وذلك الماضي  
 هو الروضُ الذي صرَّحَ  
 هو الحُلْمُ الذي ولَّى  
 سنزعى ماضياً سنجأ  
 المجهنم : أراكِ شُغِلتِ بالماضي  
 سلى قيسك يا بُنى  
 سلى عن ربِّك الباكي  
 وإنما أمُتُّ بغيًّا وأنا ما  
 إنه كان عذاباً وغراماً (١)  
 قطعوا العمرَ صلاةً وصياماً  
 فقد كان الذي كانا  
 فما تُجدي شكوانا  
 وما يرجعُ مذ باناً  
 ألا ولننِشِرَ الآنا  
 تساقطَ من حنايانا  
 والعمرُ الذي هانا  
 كأنَّ الحُلْمَ ما كانا  
 ونسى ظالمًا غانا  
 فلم تَسْتَخْبري عمَّا  
 عن الحىِّ وما ضمَّا  
 وعن أياتِكَ الكلى (٢)

(١) الغرام هنا : الشر والملاك . (٢) الكلى : المجرمة .

فيس : فما زالت مغانيها تُريقُ المدمعَ السَّجْمَا (١)  
تَكَادُ تَذُوبُ من شوقٍ إلى من زانها قَدَمَا  
لبنى <sup>في حنة</sup> : عَجِبْتُ لقوله هذا وأعجبُ منه جُرْأَتُهُ  
أما ينفكُ يذكركني وفي مغناهُ زوجتُهُ  
أنا زوجُ قتي سَمَحٍ وأنتَ لَحْرَةٍ زوجُ  
لك النهجُ الذي آثرَ تَ ياقيسُ ، ولي نهجُ  
كلانا اختار وجهته فلا تأملُ ولا تَرَجُ

فيس : لَقَيْتُكَ فَاسْتَرَوْحْتُ (٢) حتى كأنما  
لَقَيْتُ شَبَابِي بعدَ قَوْتِ شَبَابِي  
وأدركتُ يالبنى بِمَرَاكِ غَايَةٍ  
تَنَاهَتْ إِلَيْهَا فِي الْحَيَاةِ طَلَابِي  
وَيَارَبَّ صَحْوِي بعدَ نَكْبَاءِ زَعْرَعِي  
وَرَبَّ نَعِيمِي بعدَ طَوْلِ عَذَابِي

(١) المدمع السجم : الغزير . (٢) الاسترواح : الفرح بالشيء والفعود بذهاب الغم .

الجنونه : وَكُنْتَ غَرِيبَ الدَّارِ يَا قَيْسُ فَالْتَمَسُ

هناكَ غَرِيبِ الدَّارِ بَعْدَ إِيَابِ

وَحُضُّ فِي عِتَابٍ بِمَلَأَ النَّفْسَ نَشْوَةً

فَلَا خَيْرَ فِي صَفْوٍ بغيرِ عِتَابِ

لَبْنِي : وَذِي أَمَلٍ مَا لَنْ سَيْلٌ لَنْبِلِهِ

وَبَعْضُ الْمُنَى يَا قَيْسُ جِدُّ كِذَابِ

وِظْمَانٌ ظَنَّ الْآلَ (١) مَاءً فَأَمَّهُ

فَلَمَّا دَنَا لَمْ يُلَفِّ غَيْرَ سَرَابِ

وَمَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا يَجِدُ دَارَ فُرْقَةٍ

وَمَرَّتَعِ آثَامٍ وَغَابَ ذُنَابِ

قَيْسُ : فَدَيْتُكَ يَا لُبْنَى عَلَى الْعُتْبِ وَالرِّضَا

بِنَفْسِي وَأَهْلِي وَالْفِدَاءِ قَلِيلُ

فَهَلْ لِي مِنْ أَعْطَافٍ صَفْحِكَ مَوْضِعُ

تَقُولُ دَمْعِي عِنْدَهُ وَأَقُولُ ؟

---

(١) الْآلُ : السَّرَابُ .

وأُسترجعُ العهدَ الهنيءَ الذي مضى  
 ولم تُشَفَّ منه لوعةٌ وغلِيلُ  
 وقالوا : تزوجِ ربِّما قرَّ هائمٌ  
 وأقصرَ مفتونٌ وصحَّ عليلُ  
 فأذعنتُ مأخوذاً وأقدمتُ ذاهلاً  
 وقلتُ : أريدُ (١) مرتينِ قتيلاً  
 حلفتُ بأحلامِ الشبابِ وقُدسِها  
 وحيِّكِ يجرى في دمي ويسيلُ  
 فلم أُمخِّذْها جارةً وهي جارةٌ (٢)  
 وما ضمتني خدو لها ومَقِيلُ  
 كمهدِكِ بي ما حُلَّتْ عهداً وموْتَقاً  
 وبَلَّهَ الهوى إن الحديثَ طويلُ  
 بني : أُنْسِلِمُ من بني الرجالِ ؟ وبغِيهمُ  
 أفانينُ نُصلي نارَها وشُكُولُ (٣)

(١) ردى ردى : ملك . (٢) الجارة : الوجة . (٣) أنواع وطروب .

جَنَيْتَ عَلَى ثَنَيْنِ يَا قَيْسُ ظَالِمًا  
 وَكُلَّ ظَلُومٍ مُحَضَّرٍ مَقْسُومُ  
 تَنَكَّرْتَ لِلأُولَى وَأَشَقَيْتَ أُخْتَهَا  
 فَذَاكَ طِرَازُ فِي الْوَفَاءِ جَبِلُ  
 وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِي الْخَيْرَ ضَمَّنِي  
 إِلَيْهِ مَهِيْبُ فِي الرِّجَالِ نَيْلُ  
 وَإِنْ كُنْتُ كَابِرٌ وَابْنُ كَابِرٍ  
 وَأَبْلَجُ فَيَاضُ الْيَدَيْنِ مُنِيلُ  
 بَنَى بِي وَعَرْضِي مُضَغَّةٌ فِي فَمِ الدُّنَا  
 يَجُولُ الْوَرَى فِي قُدْسِهِ وَيَصُولُ  
 فَلَمْ أَرِ أَضْيَى مِنْهُ رُذَاً وَرَحْمَةً  
 وَلَمْ أَرِ أَوْفَى وَالْوَفَاءِ قَلِيلُ  
 قَيْسُ : حَسْبُكَ يَا لَبَنَى تُقِيلِينَ عَتَرَتِي  
 فِي حُلَّةٍ وَتَهْدِجُ فَإِنْ كَرِمَاتِ النِّسَاءِ تُقِيلُ

وقد كان كل الظن أن مدامي  
 لمن وآلامى إليك سبيلُ  
 سأرحلُ يا بنى فإن غشاوة  
 على القلب كادت تتجلى وتزولُ  
 سأرحلُ يا بنى إلى غير رجعة

إليك فاني لللول ملولُ  
 ( يندفع عتفاً ليخرج فيدركه ابن أبي عتيق في آخر المسرح )

المجنون : لَبْنَى تَفَجَّرَتْ عُنْفًا

بنى :

وَدِدْتُ لو كُنْتُ أَعْنَفُ  
 لو كُنْتَ تعلم ما بى نَسَبْتُ لى حِلْمَ أَحْنَفُ<sup>(١)</sup>  
 أنا لو سَقْتُ له القو لَ نِصَالًا وَأَسْنَفُهُ  
 لم أَرِحْ صَدْرِى من الغيظِ الذى كَانَ أَجْنَفُهُ  
 ابن أبي عتيق : اصْطَنَعُ يا قَيْسُ صَبْرًا إِنِّى أَعْرِفُهُنَّ<sup>وَوُو</sup>  
 لَقَيْسُ إِنِّى لِلنُّسوةِ جَهْلًا وَهُوى يَمْلِكُهُنَّ<sup>وَوُو</sup>

(١) الأحف بن قيس ، ويضرب به المثل فى الحلم .



خَلَقَ رُكْبَ فِيهِمْ فَوَائِي طَبْعُهُ  
خَفَقَةُ النَّارِ إِذَا النَّارُ رُخِبَتْ ثَوْرَتُهُ  
لَا تُرَعُ مِمَّا تَرَاهُ وَتَنْظُرُ رُشْدُهُ  
طَابِعُ النِّسْوَةِ فَاعْلَمْ يَتَمَنَعُ وَهْنُهُ

( يدخل كثير بن العلت بعد أن يكون الجميع قد عادوا إلى مجالسهم الأولى . يقفون لاستقباله )

كثير : أهلاً بأضيافى كرام العرب

من كل شهم مفضلٍ وندبٍ

عرفت ما كان من ابن وهبٍ

لبنى ألا عرفني بالصحب؟

بنى : هذا أبو المهدي قيس عامرٍ

كثير : أهلاً به من سيدٍ وكابرٍ

وشاعرٍ يبرع<sup>(١)</sup> كل شاعرٍ

بنى : وذا زياد

كثير : رجبٍ ورجيه

صاحب قيس وأمينٍ ورجيه

(١) يبرع : يفضل .

بني : كثير هذا ابن أبي عتيق

كثير : فرجاً بعزة الصديق<sup>(١)</sup>

القرشي الأبلج المريق

أهلاً يترب الحسني أهلاً

هبط رجلاً ونزل سهلاً

بني : وذاك ..  
في خجل وتردد

قيس بن ذريح لا جدل  
كثير : ثم عليه البهر<sup>(٢)</sup> منك والحجل  
في تحفظ

أهلاً بفخر ليك ابن بكر

مطعمة السائل والمؤتر<sup>(٣)</sup>

وجنة الخائف والمضطر

( ثم يقول غاطباً لبني )

لبنى أعدى غير صاغرة للقوم ما هيأت من زاد

إن تكرمي لبني وفادتهم فجودة من بيت أجواد

---

(١) إشارة لجد أبي بكر الصديق (٢) بهر : تابع لنفس من الأعياء (٣) القفر الذي لا يسأل .

( تدخل لى إحدى الخيام ويدخل معها كثير ويصبح من داخل الخيام )

انحسروا للكرام بدناً وجُزراً<sup>(١)</sup>

شرف الحى بالضيوف الكرام

( يأخذ قيس صديقه المجنون وابن أبى عتيق إلى ناحية من المسرح فى صورة من سيحدثهما فى أمر خطير )

قيس : عتيق هذى فرصة تُنقِذنا لو تُنقِمْ

هياها الله لنا والله قياض الكرم

هلا تحمدتكم له فى عارض من الكلم

قد تقع المعجزة الكبرى إذا الله قسم

يارب شملو بدد<sup>(٢)</sup> عاد فضم فالتأم

ابن أبى عتيق : لم تمد ما عالجنى يا قيس فلنعرض له

المجنون : ترى أيلقى سممه لقولنا . . .

قيس : لعله

بل قد نفوز بالمنى إذا هرزتم نبه

فأبعد العزة بالإثم وأدنى عقه

( ثم يقول لزياد فى ناحية )

---

(١) البن : الباق ، والمجزر : الخراف ، ووحداها جزور كرسول . (٢) بدد : مفرق .

ساعةُ الفصلِ هذه بين موتٍ وحياةٍ فما أطيقُ بقاءَ  
أدعنى يا زيادُ. ذاك مكافئُ إن رأيتَ الأُمورَ تجري رخاءَ

( يخرج قيس ويدخل كنفه )

كثير : زادت بكم طولاً<sup>(١)</sup> على طولها  
أهل الندى والفضلِ أرباعي  
من كل ذي سرورٍ<sup>(٢)</sup> وذى محنةٍ  
تحتفل للبعد نزاع  
المجنونه : كثيرٌ هذا مجلسٌ ضمنا  
قدرٌ لم يدعُ له داع  
كثيرٌ هذا مجلسٌ ضمنا  
تنظمُ القاعدَ والساعي  
عنايةُ الله التي لم تزل  
فلنمضِ بالأمرِ لأهدافه  
بن أبي عتيبة : ما سقتُ إلا خاطراً. عن لي  
إن الذي جمعنا قادرٌ  
أن يرجعَ الإلفَ لآلِفه  
كثير : أكادُ لا أفهمُ ما قلتما  
لكنني لم أعيَ عن حديثه  
إذا مقالُ المرءِ لم يُنجه  
فالحيرُ كلُّ الحيرِ في حبسه  
المجنونه : بل أفضلُ الخلقِ فتى مُفضلٌ  
أَكملُ أنسَ الخلقِ من أنسه  
وأكرمُ الناسِ على ربِّه  
من أثرِ الناسِ على نفسه  
ابن أبي عتيبة : كثيرٌ هذا ابنُ ذريحٍ فهل  
تعرفُ ما يلقاه من دهره

(١) الطول : الفضل والسعة . (٢) السرور : الشرف والحمد .

في وحشةٍ يحى وفي ظُلُمَةٍ	حياةً مغلوبٍ على أمرِهِ
قد غَصَّ بالسائغِ من عيشِهِ	وضاق بالمبسوطِ من عمرِهِ
ما زال يصبرُ لِمُنَى نفسه	حتى رآها في يدى غيرِهِ
كثير : ماذا ترانى فاعلا يا أخى	أراك تلقى القولَ لم تدرِهِ
أخافُ والضيفُ له حرمةٌ	أن يخرجَ الصابرُ عن صبرِهِ
المجنونه : أرى في وجهك الغيظَ	فقد لاحت بوادرِهِ
حسبتك تفهمُ القلبَ	وتدرى ما مشاعرِهِ
وترعى حرمةَ الحبِّ	إذا عفت سرائرِهِ
ألا تألمُ للروضِ	إذا جفت أزهارِهِ
ألا تبكى مع البانِ	إذا خلا طائرِهِ
ألا تحزنُ للربيعِ	هوى واندك عامرِهِ
ألا تأمى على الأنسِ	عفا وانقضَّ سامرِهِ
ابن أبي عمير : كثيرٌ فاسمع حجةً	وفاتى (١) في قدرِها

(١) فاتاه : نافسه .

لَبْنِي لَدَيْكَ لَمْ تَزِدْ عَنْ زَوْجَةٍ كَغَيْرِهَا  
 أَمَّا لَقَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ فَالَّذِي بَأْسَرَهَا  
 هِيَ الْحَيَاءُ عِنْدَهُ بِقُدْسِهَا وَسَحَرَهَا  
 وَجَنَّةٌ بِزَهْرِهَا وَخَمَرُهَا وَنَهْرُهَا  
 الْمُهَنْزَرَةُ : نَطْلَبُ عَدْلَ الْعَقْلِ وَالرَّحْمَةَ مِنْ مَقَرِّهَا  
 فَاجْنَحْ إِلَيْهَا تَفُزْ بِشُكْرِهَا وَشُكْرِهَا  
 كَبِيرٌ : تَحَدَّثَ عَنْ قَيْسٍ فَكُنْتُ سَفِيرَهُ

وَخَيْرُ سَفِيرٍ لِلصَّدِيقِ صَدِيقٌ  
 فَعَمِيَتْ أَحْيَانًا وَأَفْصَحَتْ تَارَةً  
 وَمِثْلَكَ بِالْقَوْلِ السَّرِيُّ خَلِيقُ  
 تَحَدَّثَ عَنْ لُبْنَى . أَلْبَنَى عَلِيمَةٌ

بِمَا جِئْتَ تَرْوِيهِ لَنَا وَتَسُوقُ ؟  
 الْمُهَنْزَرَةُ : حَلَفْتُ بِلَبْلَى بِأَكْثَرِ وَدُونَهَا  
 نَهَائِهِمْ مَا إِنْ تَنْقُضِي وَنُجُودٌ (١)

---

(١) جمع نهاية ونجد ، والمراد بلاد كثيرة .

وفي مهجتي منها هوى متفانم  
 قديم بأحشاء الضلوع جديد  
 وفي عنقي عهد حملت وموثق  
 تيمد ربي رضى (١) وليس يمد  
 فا جحدت لبنى نعيما أفنته  
 عليها ، وفي بعض النساء جحود  
 وما نطقت إلا ثناء ولم تزل  
 بفضلك من بين الأنام تشيد  
 وتذكر ما أوليتها من رعاية  
 وعرف فزجى شكرها وتعيد  
 كبير : لئن كان حقاً ما تقول فإني  
 شفيت إذن نفسي وروح عن صدرى  
 فلم تر لبنى غير ودى ورحمى  
 وما عرفت لبنى جفائى ولا عسرى

---

(١) رضى : جيل بالمدينة المنورة .

المهنونه : كثيرٌ فإني أفتقه الناس في الهوى  
 أحاطَ به على ودَّله خبري  
 فإن تكُ لبني آثرتك بما ترى  
 من الودِّ والمعروفِ والحمد والشكرِ  
 فإن هواها في قتي من كِنَانَةٍ  
 أصابت به خُلْدَ الأحاديثِ والذكرِ  
 تما بين أعطافِ السَّنى من أبوةٍ  
 يفيضُ عليها العِشقُ<sup>(١)</sup> من سالفِ الدهرِ  
 هواها بغيضٍ لم يزلْ أولُ الهوى  
 وآخِرُهُ رَغَمَ القطيعةِ والهجرِ  
 أعيذك أن ترضى لنفسِكَ منزلاً  
 تراوحَ بين الحقِّ والظلمِ والكِبَرِ  
 وحاشاك من جهلِ المُدَلِّ يائمه  
 نأى عامداً عن شِريعةِ الخيرِ للشرِّ

---

(١) العشق : الشرف والمجد .



ابن أبي عمير: كثير أمواها ؟

كثير :  
فإني أجلهما  
وأصدقها ودي وأعتدها ذخري

وأكبر آلاءها وخلائقها  
ترف<sup>(١)</sup> رفيف الدر في نسق<sup>(٢)</sup> الدر

وتملأ بيتي أنعماً وبشاشة  
وتطلع في أهبائه مطلع البدر

وأنتي كما تنفي الرياض على الندى  
أفاض على أكمامها قبل الفجر

ابن أبي عمير: كثير نفيرها فإن كنت فاعلاً  
تخفف من عبء الضمير مدى الدهر

كثير : رأيت صواباً يا عتيق فإنتي  
حزمت على ما قد عزمت به امرئ

فوالله ما آتني إلبي هناءة  
وإن نشدتها في ظلال فتى غيري

---

(١) ترف : تعبه . (٢) النسق : القصد .

المجنونه : كثيرُ أتدعوها ؟

كثير : بصوت مرتفع : لُبْنَى فَأَقْبِلِي

تعالى

لبنى : أنادي سيدي فدعاني في اضطراب :

( مخرج لبني الهم )

كثير : دعوتك للجُلِّي

كأن عرقمًا لبنى : في اضطراب أشد :

فأكان بالنائي البعيد مكان

كثير : فديتك قد أسقطت عني مؤونة

من القول ما أسطيمها بلساني

وأخرجتني من مأزقي ما أطيقة

تخاذل صبري عنده وجناني

لبنى خذي في الأمر لا تضعني به

لبنى : فإلى بهذا يا كثير يدان

ثبير : أتسكين يا لبني ؟

لبني : بكائي ضراعة

إلى الله يهدي حيرتي ويراني  
رمتني صروف الدهر فيمن حسيته

لنعمي من الدنيا فكان هواني  
وأقسم يرعى الود والمهد جهده

فلما احتواني في يديه رمانى  
وعاطيته صرفاً من الحب والوفا

فجرعني ثم الدنيا وسفاني  
وأشفيت<sup>(١)</sup> حتى هباً الله لي قى

شفي جرح نفسي محسناً وشفاني  
وأزلى في أهلي خير منزل

ووطأ لي معروفاً ورعاني  
فكيف أجازيه كُنوداً وبنقة

إذن هان بين الفضليات مكاني

---

(١) أشفى : أشرف على الملاك .

لك الله يا نَفْسِ فَأَيُّ ثَوْرَةٍ  
 ضروسٍ وحربٍ قد ضَمِنَتْ عَوَانَ  
 تَنَازَعْنِي وَحَيَانٍ : هذا إلى الهوى  
 دعائي ، وهذا للوفاء هَدَانِي  
 أَحْسَمَا فِي مَهْجَتِي وَأَضَالِي  
 يرومان إِقْنَاعِي فَيَقْتُلَانِ  
 فَوَاحِشِي مَا زَالَ قَلْبِي بِإِلْفِهِ  
 وَإِنْ صَدَّ عَنْهُ دَائِمَ الْخَفَقَانِ  
 كَثِيرٌ ، تَرَقَّبُ أَنْ يَنْقَى لِرُشْدِهِ  
 كَثِيرٌ : فَقَدْ طَلَمَا جَاهَدْتُهُ فَمَضَانِي  
 سَأُصَدِّعُ بِالْأَمْرِ الَّذِي تُؤْثِرُهُ في حدة والم  
 كَفَانِي لُبْنِي مَا لَقِيتُ كَفَانِي  
 قَدْ اخْتَرْتُ ، مَا فِي ذَاكَ شَكٌّ لِنُصْفِي  
 لِكُلِّ كَلَامٍ مَقْصِدٌ وَمَعَانِي

هو القيدُ قد حَطَّمتهُ عنكَ فأنعمي  
 وإن كنتُ ما حَطَّمْتُ غيرَ كياني  
 جرحتِ إِبائِي واستَهنتِ بِحُرمتي  
 وألبستني في اليدِ ثوبَ هوانِ  
 فيلني<sup>(١)</sup> وبيني ثم بيني ثلاثة  
 أليّة<sup>(٢)</sup> مقروح الحشاشة<sup>(٣)</sup> عانِ  
 فربَّ مَنى نفسٍ بلغتِ ، وراحةِ  
 أصبتِ ، وعيشٍ موقٍ وأمانِ

( يخرج كثير منضجاً ويدخل نفس بعد أن يكون قد خرج زباد لاستنماه )

نفس : لُبِنِي أَحَقُّ مَا أَرَى ؟ أم هي المُنَى  
 تُصَوِّرُ لِي وَالْوَهْمُ هَذِي المَرَاثِيَا ؟  
 فهل رَجَعَتِ أَيْمَانُنَا تَحْمِلُ الهَوَى  
 إِلَيْنَا كَمَا كَانَتْ وَتُزْجِي الْأَمَانِيَا ؟

---

(١) صيغة من صيغ الحلاق التي كانت معروفة عند العرب (٧) الأليّة : البين (٢) الحشاشة : النفس

صَبَرْتُ عَلَى الْأَحْدَاثِ حَتَّى تَكْشِفَتْ  
وَأِنْ خَلَقْتَنِي مِنْ عِظْمٍ فَإِنَا  
وَعِظْمَتِي الْأَيَّامُ بِالْبُتِّ وَالضُّعْفِ  
فَطَالَعَتُنَا جُلْدًا ، وَذُبْتُ اللَّيَالِيَا  
لِبَنِي وَأَنْتِ الْعَمْرُ وَرَدِي وَمَشْرَعِي  
أَتَرْضَيْنَ أَنْ أَنْقُضَ ظَمَانًا صَادِيًا؟  
لَبْنِي : لَكَ اللَّهُ مِنْ رَامٍ أُصِيبَ بِمَا رَمَى  
فِي إِشْفَاقٍ  
وَمُضْطَرِمٍ نَارٍ بَاتَ لِلنَّارِ صَالِيَا  
وَجَانٍ عَلَى نَفْسَيْنِ ، نَفْسُكَ مِنْهُمَا  
فِيَا لَكَ جَنِيًّا عَلَيْهِ وَجَانِيَا  
وَنَافِذَةٍ (١) سَدَّدَتْ يَاقِيسُ سَهْمَهَا  
رَمَانِي بِهَا الْمِقْدَارُ ثُمَّ بَكَى لِيَا

---

(١) المراد بها طعنة نافذة .

وفارقتي الأحبابُ في ريقِ الصبا  
فلما توافوا لم أجد فيه باقيا  
نفس : بنفسي وأهلي أنتِ ، هل فيضُ رحمةِ  
كثائبِ ضوءِ الصبحِ يملو ظلاميا  
أما آن أن يصنعي<sup>(١)</sup> ألفٌ لإلفه  
فقد طالما ناجاه هيمانَ باكيا  
تري أملاقيه خضوباً ؟  
لبنى بنته : لله  
مُلاقيه مبسوطِ الذراعينِ حانيا  
نسِينا واعتَبنا<sup>(٢)</sup> مني النفسِ ، فالتمس .  
لقلي من صافي ودادك آسيا  
عفا الله عما فات يا قيسُ فاطوره  
ولا تذكُرَنَّ إلا الهوى والأمانيا

---

(١) صنئ : مال واستمع . (٢) اعتبا : رحنا .

نيس : لُبَيْثُ بُعِثْنَا الْيَوْمَ فَلَنَنْهَبَ (١) الدُّنَا  
 مِرَاحاً وَوَجْداً نَارَ الْوَقْدِ ضَارِياً  
 فَقَدْ أَشْرَقَ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ دَاجِياً  
 وَقَدْ أَوْرَقَ الْعَمْرُ الَّذِي كَانَ ذَاوِياً  
 ( وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَيْنِ بَعْدَ مَا  
 يَظُنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَلَّا تَلَاقِيَا )

## سِتَارُ الْخِتَامِ

---

(١) فلننهب : فلننتقم .





---

شیرکت ہرگز نہ ہو کہ فیصلہ پایہ سبقت  
مندی پرستہ یا شیرامندہ توفیق ۱۸۴۹ء



مكتبة فـنـا الطبية  
صندوق موشته لا شولستر. تلخون ٥٨١٤٩

Bibliotheca Alexandrina



0598507